نُبذٌ مِنْ

مقاصِدِ الكتابِ العزيزِ

تأليفُ

سُلطانِ العُلماءِ
العِزِّ بنِ عبدِ السَّلامِ
عِزِّ الدِّينِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ السَّلامِ السُّلَمِيِّ

المتوفَّى سنةَ ٦٦٠ هجريةً

قدَّمَ لهُ

الشيخ عبد الغني الدقر

حقَّقهُ وعلَّقَ عليهِ

أيمن عبد الرزاق الشوا

نُبذٌ مِنْ

مقاصِدِ الكتابِ العزيزِ

تأليفُ

سُلطانِ العُلماءِ
العِزِّ بنِ عبدِ السَّلامِ
عِزِّ الدِّينِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ السَّلامِ السُّلَمِيِّ

المتوفَّى سنةَ ٦٦٠ هجريةً

قدَّمَ لهُ

الشيخ عبد الغني الدقر

حقَّقهُ وعلَّقَ عليهِ

أيمن عبد الرزاق الشوا

نُبذٌ مِنْ

مَقَاصِدِ الكِتَابِ العَزِيزِ

نُبذٌ مِنْ

مَقَاصِدِ الكِتَابِ العَزِيزِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على أشرف النبيين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فإن الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء هو رجل القرن السابع وما يليه غير مدافع اجتهاداً وعلماً وعقلاً وذكاء وصدعاً بالحق، مع كثرة كبار العلماء في هذه العصور وخصوصاً في القرنين السابع والثامن.

وذلك لأن الإمام العز لم يكن إمَّعةً لشيوخه، ولا للكتب التي قرأها، أو أقرأها، بل لم يكن مستسلماً لإمام مذهبه، ولا متعصباً له، وهمه الأكبر أن يبحث عن الحق والرأي الصحيح في كل مادةٍ من علم ما، دقيقة أو جليلة، بعقل وتمحيص وإنصاف، فإذا ظفر بالدليل القاطع أخذ به ولو خالف شيخه وخالف الكتاب وخالف مذهبه، وهذه هي صفة العالم الحق الذي لا رائد له إلا الدليل الثابت الصحيح، ولو نطق به من لم يأبه الناس له، وكان ينعى على أولئك الذين سُمُّوا بالعلماء تمسكهم وتعصبهم الشديد لما يحكيه الكتاب أو المذهب وإن جافاه الدليل الصريح الصحيح.

والعز بن عبد السلام عالم جليل من علماء الدين والقضاء، فإذا رأى الدليل صريحاً في كتاب الله أو في الثابت من حديث رسول الله ﷺ قال به، ولم يبال بقول من قال من كبار المجتهدين أو كبار الفقهاء.

وقد صنف الإمام العز كثيراً من الكتب في مواضيع مختلفة، وكلها على طريقته في التدقيق والتمحيص وعدم التقليد، فإذا كان النص قطعي الثبوت قطعي الدلالة قال به وعمل، ولم يبال بمن خالف أو ردَّ أو انتقد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على أشرف النبيين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فإن الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء هو رجل القرن السابع وما يليه غير مدافع اجتهاداً وعلماً وعقلاً وذكاء وصدعاً بالحق، مع كثرة كبار العلماء في هذه العصور وخصوصاً في القرنين السابع والثامن.

وذلك لأن الإمام العز لم يكن إمَّعةً لشيوخه، ولا للكتب التي قرأها، أو أقرأها، بل لم يكن مستسلماً لإمام مذهبه، ولا متعصباً له، وهمه الأكبر أن يبحث عن الحق والرأي الصحيح في كل مادةٍ من علم ما، دقيقة أو جليلة، بعقل وتمحيص وإنصاف، فإذا ظفر بالدليل القاطع أخذ به ولو خالف شيخه وخالف الكتاب وخالف مذهبه، وهذه هي صفة العالم الحق الذي لا رائد له إلا الدليل الثابت الصحيح، ولو نطق به من لم يأبه الناس له، وكان ينعى على أولئك الذين سُمُّوا بالعلماء تمسكهم وتعصبهم الشديد لما يحكيه الكتاب أو المذهب وإن جافاه الدليل الصريح الصحيح.

والعز بن عبد السلام عالم جليل من علماء الدين والقضاء، فإذا رأى الدليل صريحاً في كتاب الله أو في الثابت من حديث رسول الله ﷺ قال به، ولم يبال بقول من قال من كبار المجتهدين أو كبار الفقهاء.

وقد صنف الإمام العز كثيراً من الكتب في مواضيع مختلفة، وكلها على طريقته في التدقيق والتمحيص وعدم التقليد، فإذا كان النص قطعي الثبوت قطعي الدلالة قال به وعمل، ولم يبال بمن خالف أو ردَّ أو انتقد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أنزلَ القرآن ليكون للعالمين نذيراً، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍ الذي جاءَ بالهُدى ودينِ الحقِّ ليُظهرَهُ على الدِّين كله، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فإن القرآن الكريم نزل هدى ورحمةً للعالمين يخاطب الأجيال كلها؛ فهو حبل الله المتين، والنور المبين، إلى يوم الدين؛ لذا كان من الحق على كل مؤمن يدعو بدعاية الله، ويقوم بحقها الواجب عليه أن ينشر هدى القرآن، ويبين مقاصده،وأن يوجه الأنظار إلى نوره ليقتبس الناس منه، ويستضيئوا به، ذلك أنه وإن كان لا يخلو الناظرُ فيه من نور ما يُريه، ونفع ما يوليه، فإنه:

كالبَدر من حيثُ التفَتَّ رأيتَه ... يَهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
كالشمس في كَبِد السماء وضوءُها ... يَغشى البلادَ مشارقاً ومغاربا

وفي الحق أن تبليغ هدى القرآن للناس أمرٌ لا مناصَ منه، ولا سبيل للخروج من تكليف المؤمنين إقامة الحجة به.

ولقد سَعِد المسلمون بهذا الكتاب الكريم الذي جعل الله فيه الهدى والنور ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] وأيقنوا بالتجربة أنه لا شرفَ إلاَّ والقرآن سبيل إليه،ولا خير إلاَّ وفي آياته دليل عليه، مقاصدُه الأمرُ باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها، فراح العلماء يبحثون عن معانيه ليقفوا على ما فيه من دروس وعِبَر، وأخذوا يتدبرون آياته ليستنبطوا من مضامينها ما فيه سعادةُ الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أنزلَ القرآن ليكون للعالمين نذيراً، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍ الذي جاءَ بالهُدى ودينِ الحقِّ ليُظهرَهُ على الدِّين كله، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فإن القرآن الكريم نزل هدى ورحمةً للعالمين يخاطب الأجيال كلها؛ فهو حبل الله المتين، والنور المبين، إلى يوم الدين؛ لذا كان من الحق على كل مؤمن يدعو بدعاية الله، ويقوم بحقها الواجب عليه أن ينشر هدى القرآن، ويبين مقاصده،وأن يوجه الأنظار إلى نوره ليقتبس الناس منه، ويستضيئوا به، ذلك أنه وإن كان لا يخلو الناظرُ فيه من نور ما يُريه، ونفع ما يوليه، فإنه:

كالبَدر من حيثُ التفَتَّ رأيتَه ... يَهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
كالشمس في كَبِد السماء وضوءُها ... يَغشى البلادَ مشارقاً ومغاربا

وفي الحق أن تبليغ هدى القرآن للناس أمرٌ لا مناصَ منه، ولا سبيل للخروج من تكليف المؤمنين إقامة الحجة به.

ولقد سَعِد المسلمون بهذا الكتاب الكريم الذي جعل الله فيه الهدى والنور ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] وأيقنوا بالتجربة أنه لا شرفَ إلاَّ والقرآن سبيل إليه،ولا خير إلاَّ وفي آياته دليل عليه، مقاصدُه الأمرُ باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها، فراح العلماء يبحثون عن معانيه ليقفوا على ما فيه من دروس وعِبَر، وأخذوا يتدبرون آياته ليستنبطوا من مضامينها ما فيه سعادةُ الدنيا والآخرة.

وفي مقاييس اللغة: قَصَدَ: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان الشيء وأَمِّه.. والأصل: قَصَدْتُه قَصْداً ومَقْصَداً.

وفي المصباح المنير: مَقْصَد يجمع على مقاصد. وفي أساس البلاغة: وإليكَ قَصْدي ومَقْصَدي، وتَنَجَّزْتُ منه أغراضي ومَقاصِدي، ومن هذا التعريف نجد المراد من المقاصد هنا الأهداف والغايات، نقول: مَقْصَدٌ حسن أي هدف حسن وغاية حسنة، ومن هنا يبيِّن المؤلف أنَّ: معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها، فلا نسبة لمصالح الدنيا ومفاسدها إلى مصالح الآخرة ومفاسدها؛ لأن مصالح الآخرة خلود الجنان ورضى الرحمن مع النظر إلى وجهه الكريم، فياله من نعيم مقيم، ومفاسدها خلود النيران وسخط الديّان مع الحجب عن النظر إلى وجهه الكريم، فياله من عذاب أليم..

أمّا أصل الكتاب هذا فهو جزء ختم به المؤلف كتابه القيِّم: **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، وهو كتاب لا يُعنى به إلاَّ المتخصصون في علم البلاغة، لذلك لم يحظ بعناية الباحثين عامة، ولا المتخصصين في علم العربية، العناية الجديرة، بل لعله لم يكن مما عرف من الكتب التي تداولها العلماء والأدباء، مما خلفه القدماء عامةً، والإمام العز خاصةً، على نفاسة الكتاب وجلالة قَدْرِ مؤلِّفه.

وقد رأيتُ بعد إمعان النظر واستشارة بعض العلماء والباحثين أن يُنْشَرَ هذا الجزءُ الهامُّ والنافع جداً للأمة، وذلك للأسباب الآتية:

الأول: هذا البحث موجز غني في علوم القرآن قد عمل فيه المؤلف جهده لبيان مقاصد القرآن وثمراته وفوائده، ليس له مثيل إلاَّ في أثناء الكتب الطوال التي يصعب على الكثير الحصولُ عليها، ككتب التفسير وعلوم القرآن، والحقُّ أنَّ في تراثنا كتباً لا ينهض بها تأليفاً وقراءة إلاَّ

وفي مقاييس اللغة: قَصَدَ: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان الشيء وأَمِّه.. والأصل: قَصَدْتُه قَصْداً ومَقْصَداً.

وفي المصباح المنير: مَقْصَد يجمع على مقاصد. وفي أساس البلاغة: وإليكَ قَصْدي ومَقْصَدي، وتَنَجَّزْتُ منه أغراضي ومَقاصِدي، ومن هذا التعريف نجد المراد من المقاصد هنا الأهداف والغايات، نقول: مَقْصَدٌ حسن أي هدف حسن وغاية حسنة، ومن هنا يبيِّن المؤلف أنَّ: معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها، فلا نسبة لمصالح الدنيا ومفاسدها إلى مصالح الآخرة ومفاسدها؛ لأن مصالح الآخرة خلود الجنان ورضى الرحمن مع النظر إلى وجهه الكريم، فياله من نعيم مقيم، ومفاسدها خلود النيران وسخط الديّان مع الحجب عن النظر إلى وجهه الكريم، فياله من عذاب أليم..

أمّا أصل الكتاب هذا فهو جزء ختم به المؤلف كتابه القيِّم: **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، وهو كتاب لا يُعنى به إلاَّ المتخصصون في علم البلاغة، لذلك لم يحظ بعناية الباحثين عامة، ولا المتخصصين في علم العربية، العناية الجديرة، بل لعله لم يكن مما عرف من الكتب التي تداولها العلماء والأدباء، مما خلفه القدماء عامةً، والإمام العز خاصةً، على نفاسة الكتاب وجلالة قَدْرِ مؤلِّفه.

وقد رأيتُ بعد إمعان النظر واستشارة بعض العلماء والباحثين أن يُنْشَرَ هذا الجزءُ الهامُّ والنافع جداً للأمة، وذلك للأسباب الآتية:

الأول: هذا البحث موجز غني في علوم القرآن قد عمل فيه المؤلف جهده لبيان مقاصد القرآن وثمراته وفوائده، ليس له مثيل إلاَّ في أثناء الكتب الطوال التي يصعب على الكثير الحصولُ عليها، ككتب التفسير وعلوم القرآن، والحقُّ أنَّ في تراثنا كتباً لا ينهض بها تأليفاً وقراءة إلاَّ

علوم القرآن وأجلِّ ما قصده بالتفهم كل إنسان، لما احتوى عليه من الحق والبيان، وأظهر من الحجة والبرهان، ذكر فيه المؤلف شذراتٍ من أحكام القرآن وأوامره ونواهيه، ونوَّه بما اشتمل عليه البيان القرآني من ذكر صفاته الحُسنى، وعدَّد فصولاً مما اشتمل عليه من ذكر مدح الفعل ترغيباً فيه وما ذكر من ذم الفعل تنفيراً منه بأمثلة وافية، وخصص فصولاً حول حجج القرآن الكريم، وإثبات صدق الرسول ﷺ والتمنن بإرساله تنبيهاً على عظم تلك النعمة لتشكر، وفصولاً من التَّمنن بالتوفيق للإيمان والتَّمنن بالمنافع والأرزاق وأنواع ذلك، وأفرد فصلاً للحديث عن ضرب الأمثال في القرآن وآخر في قصص القرآن، وفي الحديث عن بيان اللغات التي نزل بها القرآن، وفي معنى الحروف السبعة.

ومن أنفس ما تحدث عنه العلماء في القرآن هو إعجازه، فلذلك خَصَّص الإمامُ العزُّ فصلاً حول الإعجاز، عَدَّدَ أهم ما كان به القرآن الكريم معجزاً، في إيجازه وبلاغته، وفي بيانه وفصاحته، وفي رصفه الذي أخرجه عن عادة العرب في النظم والنثر وسائر فنونهم، وفي أن قارئه لا يملُّه، وفي ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته، وفي إعجازه الواسع وإخباره بما مضى وعما سيكون، وفي اشتماله على العلوم التي لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب ولا يحيط بها أحد من الأمم.

ومن أهمِّ الآراء التي نجدها في هذا الكتاب إشارةُ الإمام العز إلى أن الغرض من التفسير هو الوقوف على مقاصد القرآن المفيد للأمور الدينية، وعدَّد من مقاصد القرآن أنواعاً، هي:

- الطلب.
- الإذن والإطلاق.
- النداء.
- مدح الأفعال في القرآن.

علوم القرآن وأجلِّ ما قصده بالتفهم كل إنسان، لما احتوى عليه من الحق والبيان، وأظهر من الحجة والبرهان، ذكر فيه المؤلف شذراتٍ من أحكام القرآن وأوامره ونواهيه، ونوَّه بما اشتمل عليه البيان القرآني من ذكر صفاته الحُسنى، وعدَّد فصولاً مما اشتمل عليه من ذكر مدح الفعل ترغيباً فيه وما ذكر من ذم الفعل تنفيراً منه بأمثلة وافية، وخصص فصولاً حول حجج القرآن الكريم، وإثبات صدق الرسول ﷺ والتمنن بإرساله تنبيهاً على عظم تلك النعمة لتشكر، وفصولاً من التَّمنن بالتوفيق للإيمان والتَّمنن بالمنافع والأرزاق وأنواع ذلك، وأفرد فصلاً للحديث عن ضرب الأمثال في القرآن وآخر في قصص القرآن، وفي الحديث عن بيان اللغات التي نزل بها القرآن، وفي معنى الحروف السبعة.

ومن أنفس ما تحدث عنه العلماء في القرآن هو إعجازه، فلذلك خَصَّص الإمامُ العزُّ فصلاً حول الإعجاز، عَدَّدَ أهم ما كان به القرآن الكريم معجزاً، في إيجازه وبلاغته، وفي بيانه وفصاحته، وفي رصفه الذي أخرجه عن عادة العرب في النظم والنثر وسائر فنونهم، وفي أن قارئه لا يملُّه، وفي ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته، وفي إعجازه الواسع وإخباره بما مضى وعما سيكون، وفي اشتماله على العلوم التي لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب ولا يحيط بها أحد من الأمم.

ومن أهمِّ الآراء التي نجدها في هذا الكتاب إشارةُ الإمام العز إلى أن الغرض من التفسير هو الوقوف على مقاصد القرآن المفيد للأمور الدينية، وعدَّد من مقاصد القرآن أنواعاً، هي:

- الطلب.
- الإذن والإطلاق.
- النداء.
- مدح الأفعال في القرآن.

تتوقف على معرفتهما، وذكر كلامه المشهور في أن الشعر ديوان العرب وأن تفسير القرآن على أربعة وجوه وتفصيل ذلك.

هذا وإنَّ من أبرز جوانب شخصية الإمام العزّ في هذا الكتاب ملكته الأصيلة في فهم القرآن ومقاصده فهماً راسخاً شاملاً عقلياً دقيقاً، وروحانيته المشرقة المتصلة بالله، تلمسها في كل سطر من سطور هذا البحث وفي مؤلفاته جميعاً.

وإن التماس عمق اللباب القرآني عمل لا يتصدى له إلا من تَمَكَّنَ في علوم اللغة والفقه والأصول وأسباب النزول، ويحق للعز مناقشة هذا البحث لقدرته ولعلومه المتعمقة الأصيلة.

والمطالِع لهذا الكتاب سيجد جهداً كبيراً وعميقاً، أضفى عليه العز قدرةً على تبويب البحث ـ كما هو عادته في كتبه ـ وعمقاً في التفسير وشمولاً في البحث وإحاطة لمراد الآيات البينات.

عملنا في الكتاب:

ومن أجل هذه الموضوعات الهامة كان لابدَّ من تيسير الكتاب بخدمته خدمة تحقق النص، وترمم جانباً من الثغرات، وتذلل بعض الصعوبات وتصوب نصيباً من الاختلال وتيسِّر تناوله وتنسق مسارده الفنية ثم تضعه بين أيدي الباحثين والقرّاء.

وقد استعنت على تقويم النص بالرجوع إلى الطبعة الأولى للكتاب، إذ تم طبعه في رمضان ١٣١٣ هـ، في المطبعة العامرة بالآستانة كما جاء في آخر الكتاب، وكان من عملي:

١ـ عزوت الآيات القرآنية إلى السور مع ضبطها على المصحف، والإشارة إلى اختلاف القراءات إن وجدت، مع بيان من قرأ بها.

تتوقف على معرفتهما، وذكر كلامه المشهور في أن الشعر ديوان العرب وأن تفسير القرآن على أربعة وجوه وتفصيل ذلك.

هذا وإنَّ من أبرز جوانب شخصية الإمام العزّ في هذا الكتاب ملكته الأصيلة في فهم القرآن ومقاصده فهماً راسخاً شاملاً عقلياً دقيقاً، وروحانيته المشرقة المتصلة بالله، تلمسها في كل سطر من سطور هذا البحث وفي مؤلفاته جميعاً.

وإن التماس عمق اللباب القرآني عمل لا يتصدى له إلا من تَمَكَّنَ في علوم اللغة والفقه والأصول وأسباب النزول، ويحق للعز مناقشة هذا البحث لقدرته ولعلومه المتعمقة الأصيلة.

والمطالِع لهذا الكتاب سيجد جهداً كبيراً وعميقاً، أضفى عليه العز قدرةً على تبويب البحث ـ كما هو عادته في كتبه ـ وعمقاً في التفسير وشمولاً في البحث وإحاطة لمراد الآيات البينات.

عملنا في الكتاب:

ومن أجل هذه الموضوعات الهامة كان لابدَّ من تيسير الكتاب بخدمته خدمة تحقق النص، وترمم جانباً من الثغرات، وتذلل بعض الصعوبات وتصوب نصيباً من الاختلال وتيسِّر تناوله وتنسق مسارده الفنية ثم تضعه بين أيدي الباحثين والقرّاء.

وقد استعنت على تقويم النص بالرجوع إلى الطبعة الأولى للكتاب، إذ تم طبعه في رمضان ١٣١٣ هـ، في المطبعة العامرة بالآستانة كما جاء في آخر الكتاب، وكان من عملي:

١ـ عزوت الآيات القرآنية إلى السور مع ضبطها على المصحف، والإشارة إلى اختلاف القراءات إن وجدت، مع بيان من قرأ بها.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، وشرَّفنا بخطابه، وأدَّبنا بآدابه، وجعَلَنا من أنصاره وأحزابه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه].

أمّا بعدُ: فإنَّ الله سبحانه رغَّب في الطَّاعة[1] والإيمان[2] بما رتَّبَ عليهما من ثواب الجنَان ورِضاء الرحمن، وخَوَّفَ من الكُفْرِ[3] والفُسُوقِ[4] والعِصْيان[5] بما رتَّب عليهما من عذاب النيران وسُخْطِ[6]

---

(١) الطاعة: علامة لامتثال كل أمر، واجتناب كل نهي. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٢٨، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٧٧).

(٢) الإيمان: هو عبارة عن تصديق القلب حقيقةً، وعن العمل بمواجب التصديق مجازاً، وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان. (معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام ص ٩-١٠).

(٣) الكُفْر: نقيض الإيمان. قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء؛ كفر إنكار بألا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لسان العرب: كفر).

(٤) الفُسُوق: الترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق. وقيل: الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته.

(٥) العِصْيان خلاف الطاعة، قال الإمام العز في الحامل على العصيان: أصل المعاصي أربعة أسباب:
أحدها: الشهوات والأفراح واللذات. الثاني: النفرة من الغايات المؤلمات. الثالث: الغفلة عما في المعاصي من جلب مفاسد الدارين ودرء مفاسدهما. الرابع: الغفلة عن عظمة الله وجلاله. (قواعد الأحكام ص ٥٢).

(٦) السُّخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث: «إن الله يسخَطُ لكم كذا» أي يكرهه لكم ويمنعكم منه، ويقال: البرُّ مرضَاةٌ للربِّ مسخَطَةٌ للشيطان. (لسان العرب، أساس البلاغة: سخط).

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، وشرَّفنا بخطابه، وأدَّبنا بآدابه، وجعَلَنا من أنصاره وأحزابه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه].

أمّا بعدُ: فإنَّ الله سبحانه رغَّب في الطَّاعة[1] والإيمان[2] بما رتَّبَ عليهما من ثواب الجنَان ورِضاء الرحمن، وخَوَّفَ من الكُفْرِ[3] والفُسُوقِ[4] والعِصْيان[5] بما رتَّب عليهما من عذاب النيران وسُخْطِ[6]

---

(١) الطاعة: علامة لامتثال كل أمر، واجتناب كل نهي. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٢٨، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٧٧).

(٢) الإيمان: هو عبارة عن تصديق القلب حقيقةً، وعن العمل بمواجب التصديق مجازاً، وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان. (معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام ص ٩-١٠).

(٣) الكُفْر: نقيض الإيمان. قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء؛ كفر إنكار بألا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لسان العرب: كفر).

(٤) الفُسُوق: الترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق. وقيل: الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته.

(٥) العِصْيان خلاف الطاعة، قال الإمام العز في الحامل على العصيان: أصل المعاصي أربعة أسباب:
أحدها: الشهوات والأفراح واللذات. الثاني: النفرة من الغايات المؤلمات. الثالث: الغفلة عما في المعاصي من جلب مفاسد الدارين ودرء مفاسدهما. الرابع: الغفلة عن عظمة الله وجلاله. (قواعد الأحكام ص ٥٢).

(٦) السُّخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث: «إن الله يسخَطُ لكم كذا» أي يكرهه لكم ويمنعكم منه، ويقال: البرُّ مرضَاةٌ للربِّ مسخَطَةٌ للشيطان. (لسان العرب، أساس البلاغة: سخط).

فالأحكامُ: حَظْر[1] وإيجاب[2]، وكراهةٌ واستحباب[3]، وإذن وإطلاق[4].

وتُعرَف الأحكام بصيغها[5] . . . . . .

= أحدها الثناء على الإله والثاني الأحكام؛ والثالث توابع الأحكام ومؤكداتها وهي أنواع (قواعد الأحكام ٢٣٢ـ٢٣٣).

(١) الحظر: الحَجْر وهو خلاف الإباحة، والمحظور: المحرَّم، وهو ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله، ويرادفه الحرام والمعصية والذنب (التعريفات للجرجاني ٨٩، الحدود الأنيقة ص ٧٦، وانظر كتاب: الدرر المباحة في الحظر والإباحة للنحلاوي).

(٢) الإيجاب من وجب الشيء أي لزم يجب وجوباً، وأوجبه الله واستوجبه أي استحقه، والواجب والفرض عند الشافعي سواء، لأن الواجب عنده هو ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام، ويثاب على فعله ويعاقب على تركه، وقد فرَّقوا بين الواجب والفرض في الحج، فقالوا: إن الفرض فيه لا يسقط بكفارة، وأما الواجب فيه كرمي الجمار والمبيت بمنى فيسقط بالكفارة، وفرق بينهما أبو حنيفة فالفرض عنده آكد من الواجب، وهو عنده ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، وأما الواجب فما ثبت بدليل ظني فيه شبهة (لسان العرب: وجب، الحدود الأنيقة ٧٥ـ٧٦).

(٣) الاستحباب ويرادفه المندوب والنفل والتطوع. (الحدود الأنيقة ٧٦).

(٤) لهذه الأحكام تعريفات دقيقة في مجال الأمور الشرعية، فإن كان طلب الكسب طلباً جازماً فهو الواجب، وإن كان غير جازم فهو المندوب، وإن كان طلب الترك طلباً جازماً فهو الحرام، وإن كان غير جازم فهو المكروه، وإن لم يكن الخطابُ متعلقاً بطلب كسب أو ترك فهو الإباحة. (انظر منتهى السول في علم الأصول ص ٣١، الأحكام للآمدي ١/ ٩٦، الإمام ص ٧٥).

(٥) صيغة طلب الفعل تكون بفعل الأمر كقوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج: ٧٨] والفعل المضارع المقرون بلام الأمر كقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] والمصدر النائب عن فعل الأمر وذلك كقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] واسم فعل الأمر وذلك كقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] أمَّا صيغة طلب الترك فتكون بالفعل المضارع المقرون بلا الناهية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] وصيغة الأمر الدالة على الكفّ كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]. =

فالأحكامُ: حَظْر[1] وإيجاب[2]، وكراهةٌ واستحباب[3]، وإذن وإطلاق[4].

وتُعرَف الأحكام بصيغها[5] . . . . . .

= أحدها الثناء على الإله والثاني الأحكام؛ والثالث توابع الأحكام ومؤكداتها وهي أنواع (قواعد الأحكام ٢٣٢ـ٢٣٣).

(١) الحظر: الحَجْر وهو خلاف الإباحة، والمحظور: المحرَّم، وهو ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله، ويرادفه الحرام والمعصية والذنب (التعريفات للجرجاني ٨٩، الحدود الأنيقة ص ٧٦، وانظر كتاب: الدرر المباحة في الحظر والإباحة للنحلاوي).

(٢) الإيجاب من وجب الشيء أي لزم يجب وجوباً، وأوجبه الله واستوجبه أي استحقه، والواجب والفرض عند الشافعي سواء، لأن الواجب عنده هو ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام، ويثاب على فعله ويعاقب على تركه، وقد فرَّقوا بين الواجب والفرض في الحج، فقالوا: إن الفرض فيه لا يسقط بكفارة، وأما الواجب فيه كرمي الجمار والمبيت بمنى فيسقط بالكفارة، وفرق بينهما أبو حنيفة فالفرض عنده آكد من الواجب، وهو عنده ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، وأما الواجب فما ثبت بدليل ظني فيه شبهة (لسان العرب: وجب، الحدود الأنيقة ٧٥ـ٧٦).

(٣) الاستحباب ويرادفه المندوب والنفل والتطوع. (الحدود الأنيقة ٧٦).

(٤) لهذه الأحكام تعريفات دقيقة في مجال الأمور الشرعية، فإن كان طلب الكسب طلباً جازماً فهو الواجب، وإن كان غير جازم فهو المندوب، وإن كان طلب الترك طلباً جازماً فهو الحرام، وإن كان غير جازم فهو المكروه، وإن لم يكن الخطابُ متعلقاً بطلب كسب أو ترك فهو الإباحة. (انظر منتهى السول في علم الأصول ص ٣١، الأحكام للآمدي ١/ ٩٦، الإمام ص ٧٥).

(٥) صيغة طلب الفعل تكون بفعل الأمر كقوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج: ٧٨] والفعل المضارع المقرون بلام الأمر كقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] والمصدر النائب عن فعل الأمر وذلك كقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] واسم فعل الأمر وذلك كقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] أمَّا صيغة طلب الترك فتكون بالفعل المضارع المقرون بلا الناهية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] وصيغة الأمر الدالة على الكفّ كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]. =

وكل فعل كسبي من أفعال القلوب أو الأبدان ذمَّه الله أو ذمَّ فاعله لأجله أو رتَّب عليه شراً عاجلاً أو آجلاً فهو مَنْهيٌّ عنه[1]، وكما حثَّ على طاعته بما رتب عليها من الخير العاجل والآجل فكذلك حَثَّ عليها بما ذكره في كتابه من صفاته؛ فإنه ذكرها لعباده ليعرفوها ويعاملوه بما يناسبها من الأحوال والأقوال والأعمال؛ فوصف نفسَه بالربوبيَّة ليعبدوه، وبالكمال ليمجدوه، وبالجلال ليوقِّروه، وبالإفضال ليشكروه، وبالجمال ليحبوه، وبالكبرياء ليهابوه، وبالقُرب منهم ليراقبوه، وبسعة الرحمة ليرجوه، وبشدة النَّقمَة ليخافوه، وبالعظمة ليخضعوا لعظمته، وبالعزة ليتذللوا لعزَّته، وبالإحسان إليهم ليرضوا عنه، وبالاطِّلاع عليهم ليستحيوا منه[2]، وبالتفرد بالإلهية لئلا يعبدوا سواه، وبالتوحُّد بالنفع والضر لئلا يعتمدوا إلا عليه ولا يستندوا إلا إليه فتجلَّى لهم في كتابه بصفاته ليحثهم بمعرفتها على التمسك بكتابه والتخلق بآدابه[3]، وقلَّ أن توجد صفةٌ من هذه الصفات إلاَّ

---

(١) المراد بالنهي هنا الجازم وهو الحرام، وغير الجازم وهو المكروه.

(٢) ذكر اطِّلاع الرب سبحانه على الفعل قد يدل على الترهيب الدال على النهي، وقد يدل على الترغيب الدال على الأمر، وقد يدل على الأمرين ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩] ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] فإنا إذا تأملنا نظره إلينا واطلاعه علينا استحيينا منه أن يرانا حيث نهانا، أو يفقدنا حيث اقتضانا. (قواعد الأحكام ٢٣٦، الإمام ١٣٢).

(٣) أورد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله مئةَ وسبعةَ عشرَ خُلُقاً، من أتى بواحدة منها دخل الجنة» (نوادر الأصول ٣٥٧، شجرة المعارف للعز ص ٢٩).

وكل فعل كسبي من أفعال القلوب أو الأبدان ذمَّه الله أو ذمَّ فاعله لأجله أو رتَّب عليه شراً عاجلاً أو آجلاً فهو مَنْهيٌّ عنه[1]، وكما حثَّ على طاعته بما رتب عليها من الخير العاجل والآجل فكذلك حَثَّ عليها بما ذكره في كتابه من صفاته؛ فإنه ذكرها لعباده ليعرفوها ويعاملوه بما يناسبها من الأحوال والأقوال والأعمال؛ فوصف نفسَه بالربوبيَّة ليعبدوه، وبالكمال ليمجدوه، وبالجلال ليوقِّروه، وبالإفضال ليشكروه، وبالجمال ليحبوه، وبالكبرياء ليهابوه، وبالقُرب منهم ليراقبوه، وبسعة الرحمة ليرجوه، وبشدة النَّقمَة ليخافوه، وبالعظمة ليخضعوا لعظمته، وبالعزة ليتذللوا لعزَّته، وبالإحسان إليهم ليرضوا عنه، وبالاطِّلاع عليهم ليستحيوا منه[2]، وبالتفرد بالإلهية لئلا يعبدوا سواه، وبالتوحُّد بالنفع والضر لئلا يعتمدوا إلا عليه ولا يستندوا إلا إليه فتجلَّى لهم في كتابه بصفاته ليحثهم بمعرفتها على التمسك بكتابه والتخلق بآدابه[3]، وقلَّ أن توجد صفةٌ من هذه الصفات إلاَّ

---

(١) المراد بالنهي هنا الجازم وهو الحرام، وغير الجازم وهو المكروه.

(٢) ذكر اطِّلاع الرب سبحانه على الفعل قد يدل على الترهيب الدال على النهي، وقد يدل على الترغيب الدال على الأمر، وقد يدل على الأمرين ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩] ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] فإنا إذا تأملنا نظره إلينا واطلاعه علينا استحيينا منه أن يرانا حيث نهانا، أو يفقدنا حيث اقتضانا. (قواعد الأحكام ٢٣٦، الإمام ١٣٢).

(٣) أورد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله مئةَ وسبعةَ عشرَ خُلُقاً، من أتى بواحدة منها دخل الجنة» (نوادر الأصول ٣٥٧، شجرة المعارف للعز ص ٢٩).

المثال الثالث:

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات[1] كان المعنى له الصفاتُ الحسنى، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] [مريم: ٦٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

= ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجدّه.
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى. وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علّمتُه بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أمّا حجّة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣].
وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافية للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

المثال الثالث:

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات[1] كان المعنى له الصفاتُ الحسنى، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] [مريم: ٦٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

= ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجدّه.
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى. وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علّمتُه بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أمّا حجّة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣].
وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافية للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

معصيته، وكذلك لو عرفوا نُصحَهُ لهم وبرَّهُ إليهم لم يقتصروا إلى أن يحثهم بمدح الأفعال عليها ولا أن يزجرهم بذمِّها عنها.

فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه

وله أمثلة:

المثال الأول:

في مدح الدِّين وله مثالان؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1] [البقرة: ١٣٨] مدحها بذلك ترغيباً فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

المثال الثاني:

في مدح القول في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] جعل ذلك القول أحسن الأقوال حثّاً عليه[2].

المثال الثالث:

في مدح الصَّدقات في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾[3] [البقرة: ٢٧١] أثنى على إبداءِ الصَّدقاتِ حثاً على إبدائها وجعل إخفاءَها خيراً من إبدائها[4]..

---

(١) صبغة الله: دينه، ويقال الصبغة الشريعة والخلقة والفطرة (لسان العرب).

(٢) الاستفهام في الآيات بمعنى النفي، أي لا أحدَ أحسنُ...

(٣) لابدَّ من الإخلاص في إظهار الإنفاق.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه» (صحيح البخاري ١٤٢٣، الزكاة، ومسلم باب فضل إخفاء الصدقة ١٠٣١).

معصيته، وكذلك لو عرفوا نُصحَهُ لهم وبرَّهُ إليهم لم يقتصروا إلى أن يحثهم بمدح الأفعال عليها ولا أن يزجرهم بذمِّها عنها.

فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه

وله أمثلة:

المثال الأول:

في مدح الدِّين وله مثالان؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1] [البقرة: ١٣٨] مدحها بذلك ترغيباً فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

المثال الثاني:

في مدح القول في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] جعل ذلك القول أحسن الأقوال حثّاً عليه[2].

المثال الثالث:

في مدح الصَّدقات في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾[3] [البقرة: ٢٧١] أثنى على إبداءِ الصَّدقاتِ حثاً على إبدائها وجعل إخفاءَها خيراً من إبدائها[4]..

---

(١) صبغة الله: دينه، ويقال الصبغة الشريعة والخلقة والفطرة (لسان العرب).

(٢) الاستفهام في الآيات بمعنى النفي، أي لا أحدَ أحسنُ...

(٣) لابدَّ من الإخلاص في إظهار الإنفاق.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه» (صحيح البخاري ١٤٢٣، الزكاة، ومسلم باب فضل إخفاء الصدقة ١٠٣١).

﴿ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] مدحه بكثرة رجوعه إلى طاعة ربه ترغيباً في كثرة الرجوع إليها، وكذلك قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۚ﴾ [الزمر: ١٨] الآية.. مدحهم بكمال العقول في قوله: ﴿هُمْ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] [الزمر: ١٧-١٨] ترغيباً في اتباع أحسن القول[2].

فصل في ذم الفعل تنفيراً منه[3]

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] ذمهم بتركهم النهي عن قول الإثم وأكل السحت تنفيراً من ترك ذلك[4].

المثال الثاني.

قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[5] [المائدة: ٦٢] ذم عملهم تنفيراً من المسارعة في الإثم والعدوان وأكل السحت.

---

(١) تمام الآية ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

(٢) ينظر فصل (في التوبة من الشبهات) كتاب شجرة المعارف للمؤلف ٦٤-٦٥.

(٣) ينظر كتاب الإمام في بيان أدلة الأحكام للمؤلف ص ١٠٧.

(٤) هذه الآية من أشدِّ الآيات على تاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله جمع بين فاعل المنكر وتارك الإنكار في الذم. قال ابن عبّاس: ما في القرآن آيةٌ أشدُّ من هذه الآية. (زاد المسير ٢/ ٣٩١).

(٥) الإثم: الكذب، العدوان: التعدي والظلم، السُّحت: المال الحرام وأفحشه الربا والرشا.

﴿ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] مدحه بكثرة رجوعه إلى طاعة ربه ترغيباً في كثرة الرجوع إليها، وكذلك قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۚ﴾ [الزمر: ١٨] الآية.. مدحهم بكمال العقول في قوله: ﴿هُمْ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] [الزمر: ١٧-١٨] ترغيباً في اتباع أحسن القول[2].

فصل في ذم الفعل تنفيراً منه[3]

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] ذمهم بتركهم النهي عن قول الإثم وأكل السحت تنفيراً من ترك ذلك[4].

المثال الثاني.

قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[5] [المائدة: ٦٢] ذم عملهم تنفيراً من المسارعة في الإثم والعدوان وأكل السحت.

---

(١) تمام الآية ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

(٢) ينظر فصل (في التوبة من الشبهات) كتاب شجرة المعارف للمؤلف ٦٤-٦٥.

(٣) ينظر كتاب الإمام في بيان أدلة الأحكام للمؤلف ص ١٠٧.

(٤) هذه الآية من أشدِّ الآيات على تاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله جمع بين فاعل المنكر وتارك الإنكار في الذم. قال ابن عبّاس: ما في القرآن آيةٌ أشدُّ من هذه الآية. (زاد المسير ٢/ ٣٩١).

(٥) الإثم: الكذب، العدوان: التعدي والظلم، السُّحت: المال الحرام وأفحشه الربا والرشا.

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

المثال الثالث:

قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[1] [آل عمران: ١٥٣].

فصل فيما رَتَّب على الفعل من الهدى والعمل الصالح ترغيباً فيه

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] جعل التقوى وسَدادَ القول موجبين لغفران الذنوب وإصلاح الأعمال ترغيباً فيهما.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] [يوسف: ٢٢] جعل إيتاء الحكم والعلم جزاء للإحسان وترغيباً في الإحسان.

المثال الثالث:

قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١] جعل الإيمان سبباً للهدى إلى المراشد ترغيباً في لزوم الإيمان.

---

(١) ذكر ابن جرير الطبري عن السُّدي قال: لما شدَّ المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: إليَّ عبادَ الله، إليَّ عبادَ الله، أنا رسول الله. فذكر الله صعودهم على الجبل، ثم ذكر دعاء النَّبي ﷺ إيّاهم. (جامع البيان ٤/ ١٣٢-١٣٣، الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٤).

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، والمعنى: ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف وحراسته نثيبُ مَنْ أحسَنَ عمله واجتنب المعاصي، فننجيه من الهلكة، ونستنقذه من الضلالة فنجعله من أهل العلم. (زاد المسير ٤/ ٢٠١).

المثال الثالث:

قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[1] [آل عمران: ١٥٣].

فصل فيما رَتَّب على الفعل من الهدى والعمل الصالح ترغيباً فيه

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] جعل التقوى وسَدادَ القول موجبين لغفران الذنوب وإصلاح الأعمال ترغيباً فيهما.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] [يوسف: ٢٢] جعل إيتاء الحكم والعلم جزاء للإحسان وترغيباً في الإحسان.

المثال الثالث:

قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١] جعل الإيمان سبباً للهدى إلى المراشد ترغيباً في لزوم الإيمان.

---

(١) ذكر ابن جرير الطبري عن السُّدي قال: لما شدَّ المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: إليَّ عبادَ الله، إليَّ عبادَ الله، أنا رسول الله. فذكر الله صعودهم على الجبل، ثم ذكر دعاء النَّبي ﷺ إيّاهم. (جامع البيان ٤/ ١٣٢-١٣٣، الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٤).

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، والمعنى: ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف وحراسته نثيبُ مَنْ أحسَنَ عمله واجتنب المعاصي، فننجيه من الهلكة، ونستنقذه من الضلالة فنجعله من أهل العلم. (زاد المسير ٤/ ٢٠١).

المثال الثالث:

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات[1] كان المعنى له الصفاتُ الحسنى، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] [مريم: ٦٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

= ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجدّه.
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى. وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علّمتُه بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أمّا حجّة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣].
وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافية للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

المثال الثالث:

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات[1] كان المعنى له الصفاتُ الحسنى، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] [مريم: ٦٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

= ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجدّه.
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى. وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علّمتُه بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أمّا حجّة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣].
وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافية للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] [القيامة: ٢٢-٢٣].

فصل فيما رتب على الفعل من الخذلان

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[2] [البقرة: ٩٣].

المثال الثاني:

قوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾[3] [التوبة: ٧٧] في الآية حَذَّرَ بإعقاب النفاق من إخلاف الوعد والكذب.

المثال الثالث:

قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[4] [الصف: ٥].

= رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به وأعطاهم إيّاه من الخيرات، والرضا من الله تعالى إفاضة الخير والإحسان والرحمة. (جامع البيان ٧/ ٩١، شرح مسلم للنووي ٤/ ٥٦٥).

(١) ناضرة: أي مشرقة بالنعيم. قال الحسن: حُقَّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق، ورؤية الله عز وجل حق لا شك فيها، والأحاديث فيها صحاح. (زاد المسير ٨/ ٤٢٢-٤٢٣).

(٢) الحديث عن بني إسرائيل، والآية: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

(٣) الحديث عن المنافقين، والآيات ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧].

(٤) الآيات ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] ومعنى زاغوا: =

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] [القيامة: ٢٢-٢٣].

فصل فيما رتب على الفعل من الخذلان

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[2] [البقرة: ٩٣].

المثال الثاني:

قوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾[3] [التوبة: ٧٧] في الآية حَذَّرَ بإعقاب النفاق من إخلاف الوعد والكذب.

المثال الثالث:

قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[4] [الصف: ٥].

= رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به وأعطاهم إيّاه من الخيرات، والرضا من الله تعالى إفاضة الخير والإحسان والرحمة. (جامع البيان ٧/ ٩١، شرح مسلم للنووي ٤/ ٥٦٥).

(١) ناضرة: أي مشرقة بالنعيم. قال الحسن: حُقَّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق، ورؤية الله عز وجل حق لا شك فيها، والأحاديث فيها صحاح. (زاد المسير ٨/ ٤٢٢-٤٢٣).

(٢) الحديث عن بني إسرائيل، والآية: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

(٣) الحديث عن المنافقين، والآيات ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧].

(٤) الآيات ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] ومعنى زاغوا: =

فصل فيما رتب على الفعل من عقاب الآخرة

وهو كثير:

كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣] حذَّر بذلك من عصيانه وعصيان رسوله ﷺ، وكقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] الآية، حذَّر بذلك من تعمد قتل المؤمنين، وكقوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] [آل عمران: ١٦١] ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٨].

فصل في إبطال الحَسَنات بالكفر والرياء

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] بالرياء.

المثال الثاني:

قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[2] [هود: ١٥] الآية، قيل

---

(١) معنى يَغْلُل: يخون في الغنيمة.

(٢) تتمتها: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥] قال القرطبي: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقيل: نزلت في الكفار، بدليل الآية التي بعدها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦] وقيل: المراد بالآية المؤمنون، أي من أراد بعمله ثواب الدنيا عجل له الثواب ولم ينقص شيئاً في الدنيا، وله في الآخرة العذاب لأنه جرَّد قصده إلى الدنيا، وهذا كما قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» =

فصل فيما رتب على الفعل من عقاب الآخرة

وهو كثير:

كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣] حذَّر بذلك من عصيانه وعصيان رسوله ﷺ، وكقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] الآية، حذَّر بذلك من تعمد قتل المؤمنين، وكقوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] [آل عمران: ١٦١] ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٨].

فصل في إبطال الحَسَنات بالكفر والرياء

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] بالرياء.

المثال الثاني:

قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[2] [هود: ١٥] الآية، قيل

---

(١) معنى يَغْلُل: يخون في الغنيمة.

(٢) تتمتها: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥] قال القرطبي: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقيل: نزلت في الكفار، بدليل الآية التي بعدها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦] وقيل: المراد بالآية المؤمنون، أي من أراد بعمله ثواب الدنيا عجل له الثواب ولم ينقص شيئاً في الدنيا، وله في الآخرة العذاب لأنه جرَّد قصده إلى الدنيا، وهذا كما قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» =

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

فصل في إثبات صدق الرسول[1] عليه الصلاة والسلام بالحجج حثّاً على اتباعه

وهو أنواع:

منها قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[2] [البقرة: ٢٣] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[3] [يوسف: ١٠٢] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[4] [القصص: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ [القصص: ٤٦] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [القصص: ٤٥] ومن إخباره بذلك مع كونه لم يحضره ولم يقرأه من كتب الأولين على نبوته وعلى أن الله سبحانه أخبره بذلك.

---

(١) لا شك أنَّ النظر في صدق الرسول ﷺ وسيلة إلى اتباعه فيما جاء به، واتِّباعُه في ذلك وسيلةٌ إلى سعادة الدنيا والآخرة. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٣ والبرهان المسدَّد في إثبات نبوة سيدنا محمد للنبهاني).

(٢) وسبب نزولها أن اليهود قالوا: هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي، وإنّا لفي شك منه، فنزلت هذه الآية. (زاد المسير ١/ ٤٩).

(٣) الحديث عن قصة يوسف، قال ابن الجوزي: وفي هذا احتجاج على صحة نبوة نبينا ﷺ؛ لأنه لم يشاهد تلك القصة ولا كان يقرأ الكتاب، وقد أخبر عنها بهذا الكلام المعجز فدل على أنه أُخبِرَ بوحي. (زاد المسير ٤/ ٢٩٣).

(٤) يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلَّم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطىء الوادي، وما كنت من الشاهدين لذلك؛ ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرونٍ قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم وما أوصاه إلى الأنبياء المتقدمين. (زاد المسير ٦/ ٣٢٥).

فصل في إثبات صدق الرسول[1] عليه الصلاة والسلام بالحجج حثّاً على اتباعه

وهو أنواع:

منها قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[2] [البقرة: ٢٣] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[3] [يوسف: ١٠٢] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[4] [القصص: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ [القصص: ٤٦] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [القصص: ٤٥] ومن إخباره بذلك مع كونه لم يحضره ولم يقرأه من كتب الأولين على نبوته وعلى أن الله سبحانه أخبره بذلك.

---

(١) لا شك أنَّ النظر في صدق الرسول ﷺ وسيلة إلى اتباعه فيما جاء به، واتِّباعُه في ذلك وسيلةٌ إلى سعادة الدنيا والآخرة. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٣ والبرهان المسدَّد في إثبات نبوة سيدنا محمد للنبهاني).

(٢) وسبب نزولها أن اليهود قالوا: هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي، وإنّا لفي شك منه، فنزلت هذه الآية. (زاد المسير ١/ ٤٩).

(٣) الحديث عن قصة يوسف، قال ابن الجوزي: وفي هذا احتجاج على صحة نبوة نبينا ﷺ؛ لأنه لم يشاهد تلك القصة ولا كان يقرأ الكتاب، وقد أخبر عنها بهذا الكلام المعجز فدل على أنه أُخبِرَ بوحي. (زاد المسير ٤/ ٢٩٣).

(٤) يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلَّم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطىء الوادي، وما كنت من الشاهدين لذلك؛ ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرونٍ قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم وما أوصاه إلى الأنبياء المتقدمين. (زاد المسير ٦/ ٣٢٥).

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

وعلى الجملة فقد تمنَّنَ الرَّبُّ سبحانه وتعالى على عباده بإرسال رسله وإنزال كتبه لما في ذلك من جلب مصالح الدنيا والآخرة[1] ودرء مفاسدها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[2] [النساء: ١٧٤] وقال: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[3] [الأنبياء: ١٠] وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، أي إلى عبادة الله، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[4] [آل عمران: ١٦٤]، ذكر ذلك كلَّه لنشكره على إنعامه

---

(١) حيث إن الأحكام الشرعية مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، وهذه نظرة كليّة من المصنف ـ رحمه الله ـ إلى مقاصد الشريعة السمحاء التي جاءت لتحكم الناس بسلطان الدين، تحقيقاً لمصالح العباد في الدين والدنيا، فراعت بذلك ما يحافظ على هذه المقاصد من الضرورات الخمس (الدين، النفس، العقل، النَّسْل، المال)، والتي هي أساس العمران والاستقرار في كل أمة، قال في قواعد الأحكام: التكاليف كلُّها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، والله غني عن عبادة الكُلِّ، ولا تنفعه طاعةُ الطائعين، ولا تضره معصية العاصين. وجاء في مسلم الثبوت: «إن الأحكام معلَّلة بمصالح العباد تفضلاً منه تعالى على عباده». (انظر مقدمة شارح الموافقات ١/ ٣، وقواعد الأحكام ١/ ٧، ٢١-٢٢، مجلة نهج الإسلام: المصلحة عماد التشريع د: وهبة الزحيلي ص ٢١، عدد ٥٢).

(٢) والبرهان هو محمد ﷺ الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته، وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ. (جامع البيان ٦/ ٣٩).

(٣) قال القرطبي في تفسير قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] يعني القرآن، ﴿فيه ذكركم﴾ المراد بالذكر هنا الشرف، أي فيه شرفكم، مثل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] قال مجاهد: فيه ذكركم أي حديثكم، وقيل: مكارمُ أخلاقكم ومحاسن أعمالكم، وقيل: فيه ذكركم أي ذكر أمر دينكم وأحكام شرعكم وما تصيرون إليه من ثواب وعقاب. (الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٧٣).

(٤) قال العز في كتابه الإمام في بيان أدلة الأحكام: الفائدة السابعة:

وعلى الجملة فقد تمنَّنَ الرَّبُّ سبحانه وتعالى على عباده بإرسال رسله وإنزال كتبه لما في ذلك من جلب مصالح الدنيا والآخرة[1] ودرء مفاسدها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[2] [النساء: ١٧٤] وقال: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[3] [الأنبياء: ١٠] وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، أي إلى عبادة الله، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[4] [آل عمران: ١٦٤]، ذكر ذلك كلَّه لنشكره على إنعامه

---

(١) حيث إن الأحكام الشرعية مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، وهذه نظرة كليّة من المصنف ـ رحمه الله ـ إلى مقاصد الشريعة السمحاء التي جاءت لتحكم الناس بسلطان الدين، تحقيقاً لمصالح العباد في الدين والدنيا، فراعت بذلك ما يحافظ على هذه المقاصد من الضرورات الخمس (الدين، النفس، العقل، النَّسْل، المال)، والتي هي أساس العمران والاستقرار في كل أمة، قال في قواعد الأحكام: التكاليف كلُّها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، والله غني عن عبادة الكُلِّ، ولا تنفعه طاعةُ الطائعين، ولا تضره معصية العاصين. وجاء في مسلم الثبوت: «إن الأحكام معلَّلة بمصالح العباد تفضلاً منه تعالى على عباده». (انظر مقدمة شارح الموافقات ١/ ٣، وقواعد الأحكام ١/ ٧، ٢١-٢٢، مجلة نهج الإسلام: المصلحة عماد التشريع د: وهبة الزحيلي ص ٢١، عدد ٥٢).

(٢) والبرهان هو محمد ﷺ الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته، وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ. (جامع البيان ٦/ ٣٩).

(٣) قال القرطبي في تفسير قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] يعني القرآن، ﴿فيه ذكركم﴾ المراد بالذكر هنا الشرف، أي فيه شرفكم، مثل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] قال مجاهد: فيه ذكركم أي حديثكم، وقيل: مكارمُ أخلاقكم ومحاسن أعمالكم، وقيل: فيه ذكركم أي ذكر أمر دينكم وأحكام شرعكم وما تصيرون إليه من ثواب وعقاب. (الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٧٣).

(٤) قال العز في كتابه الإمام في بيان أدلة الأحكام: الفائدة السابعة:

والماء الزلال، وكذلك تمنَّن علينا بما أنعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات، وكذلك بما أنعم به من التَّتِمَّات والتكملات مما ندفع به الضرورات والحاجات، فكالإدام والفواكه والثمرات وما تحصل به التَّتمَّات والتكملات، فكالطيِّب الأفضل من الأقوات[1] وما تمسُّ إليه الحاجات، وكذلك الأفضل الآكَد مما ندفع به الحاجات، وكذلك ما يحصل به التزيُّن والتجمُّل والتحلِّي، وكذلك سُكنى الدُّور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات، وكذلك الأحسن الأهنأ من المراكب كالمهارى[2] والنجائي[3] والخيل الصافنات[4] وكذلك ما زاد في النكاح والسراري على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات.

فأمّا المآكل فقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وأمّا المشاربُ فكقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[5] [المرسلات: ٢٧] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

---

(١) كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) المُهْر: ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهار ومهارة، والأنثى مُهرة والجمع مُهر ومُهرات ومَهَارى.

(٣) النجائي: النوق السريعة تنجو بمن ركبها.

(٤) في معنى الصافنات وجهان: أحدهما أن صفونها قيامها، والصافن في كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها، ومنه ما روي عن النَّبي ﷺ أنه قال: «من سرَّه أن يقوم له الرجال صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام، وقال النابغة:

لنا قُبَّة مضروبة بفنائها ... عتاقُ المهارى والجيادُ الصوافن

والثاني أن صفونها رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث، كما قال الشاعر:

ألِفَ الصُّفُونَ فمايزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

(الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٩٣).

(٥) الفُرات: أشدُّ الماء عذوبةً (لسان العرب: فَرُت).

والماء الزلال، وكذلك تمنَّن علينا بما أنعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات، وكذلك بما أنعم به من التَّتِمَّات والتكملات مما ندفع به الضرورات والحاجات، فكالإدام والفواكه والثمرات وما تحصل به التَّتمَّات والتكملات، فكالطيِّب الأفضل من الأقوات[1] وما تمسُّ إليه الحاجات، وكذلك الأفضل الآكَد مما ندفع به الحاجات، وكذلك ما يحصل به التزيُّن والتجمُّل والتحلِّي، وكذلك سُكنى الدُّور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات، وكذلك الأحسن الأهنأ من المراكب كالمهارى[2] والنجائي[3] والخيل الصافنات[4] وكذلك ما زاد في النكاح والسراري على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات.

فأمّا المآكل فقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وأمّا المشاربُ فكقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[5] [المرسلات: ٢٧] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

---

(١) كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) المُهْر: ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهار ومهارة، والأنثى مُهرة والجمع مُهر ومُهرات ومَهَارى.

(٣) النجائي: النوق السريعة تنجو بمن ركبها.

(٤) في معنى الصافنات وجهان: أحدهما أن صفونها قيامها، والصافن في كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها، ومنه ما روي عن النَّبي ﷺ أنه قال: «من سرَّه أن يقوم له الرجال صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام، وقال النابغة:

لنا قُبَّة مضروبة بفنائها ... عتاقُ المهارى والجيادُ الصوافن

والثاني أن صفونها رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث، كما قال الشاعر:

ألِفَ الصُّفُونَ فمايزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

(الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٩٣).

(٥) الفُرات: أشدُّ الماء عذوبةً (لسان العرب: فَرُت).

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، وشرَّفنا بخطابه، وأدَّبنا بآدابه، وجعَلَنا من أنصاره وأحزابه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه].

أمّا بعدُ: فإنَّ الله سبحانه رغَّب في الطَّاعة[1] والإيمان[2] بما رتَّبَ عليهما من ثواب الجنَان ورِضاء الرحمن، وخَوَّفَ من الكُفْرِ[3] والفُسُوقِ[4] والعِصْيان[5] بما رتَّب عليهما من عذاب النيران وسُخْطِ[6]

---

(١) الطاعة: علامة لامتثال كل أمر، واجتناب كل نهي. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٢٨، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٧٧).

(٢) الإيمان: هو عبارة عن تصديق القلب حقيقةً، وعن العمل بمواجب التصديق مجازاً، وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان. (معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام ص ٩-١٠).

(٣) الكُفْر: نقيض الإيمان. قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء؛ كفر إنكار بألا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لسان العرب: كفر).

(٤) الفُسُوق: الترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق. وقيل: الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته.

(٥) العِصْيان خلاف الطاعة، قال الإمام العز في الحامل على العصيان: أصل المعاصي أربعة أسباب:
أحدها: الشهوات والأفراح واللذات. الثاني: النفرة من الغايات المؤلمات. الثالث: الغفلة عما في المعاصي من جلب مفاسد الدارين ودرء مفاسدهما. الرابع: الغفلة عن عظمة الله وجلاله. (قواعد الأحكام ص ٥٢).

(٦) السُّخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث: «إن الله يسخَطُ لكم كذا» أي يكرهه لكم ويمنعكم منه، ويقال: البرُّ مرضَاةٌ للربِّ مسخَطَةٌ للشيطان. (لسان العرب، أساس البلاغة: سخط).

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، وشرَّفنا بخطابه، وأدَّبنا بآدابه، وجعَلَنا من أنصاره وأحزابه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه].

أمّا بعدُ: فإنَّ الله سبحانه رغَّب في الطَّاعة[1] والإيمان[2] بما رتَّبَ عليهما من ثواب الجنَان ورِضاء الرحمن، وخَوَّفَ من الكُفْرِ[3] والفُسُوقِ[4] والعِصْيان[5] بما رتَّب عليهما من عذاب النيران وسُخْطِ[6]

---

(١) الطاعة: علامة لامتثال كل أمر، واجتناب كل نهي. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٢٨، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٧٧).

(٢) الإيمان: هو عبارة عن تصديق القلب حقيقةً، وعن العمل بمواجب التصديق مجازاً، وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان. (معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام ص ٩-١٠).

(٣) الكُفْر: نقيض الإيمان. قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء؛ كفر إنكار بألا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لسان العرب: كفر).

(٤) الفُسُوق: الترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق. وقيل: الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته.

(٥) العِصْيان خلاف الطاعة، قال الإمام العز في الحامل على العصيان: أصل المعاصي أربعة أسباب:
أحدها: الشهوات والأفراح واللذات. الثاني: النفرة من الغايات المؤلمات. الثالث: الغفلة عما في المعاصي من جلب مفاسد الدارين ودرء مفاسدهما. الرابع: الغفلة عن عظمة الله وجلاله. (قواعد الأحكام ص ٥٢).

(٦) السُّخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث: «إن الله يسخَطُ لكم كذا» أي يكرهه لكم ويمنعكم منه، ويقال: البرُّ مرضَاةٌ للربِّ مسخَطَةٌ للشيطان. (لسان العرب، أساس البلاغة: سخط).

ومنها قوله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾[1] [الشعراء: ١١٩] ومنها قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] الزخرف: ٥٥] حذَّر الآخرين بما فعل بالأولين تحذيراً من سلوك سبيل المجرمين وطريق المكذبين.

وليست قصصهم بأسمارٍ سامَرَهُم بها، وإنما قَصَّها عليهم للوعظ والإنذار ولذلك قال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ[3] لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[4] [يوسف: ١١١].

= يقول الله تعالى: ﴿ثم صدَّقنا رسلنا الذين كذبتهم أممهم وسألَتهم﴾ الآيات... فأنجينا الرسل عند إصرار أممها على تكذيبها بعد الآيات وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم بربهم.

(١) الحديث عن سيدنا نوح عليه السلام حين كذبه قومه فدعا ربه بقوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٨ـ١١٩].

(٢) الحديث عن فرعون وقومه وتكذيبه موسى عليه السلام، وقوله تعالى: آسفونا: أغضبونا وأسخطونا، وقوله: انتقمنا منهم أي انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم، فأغرقناهم جميعاً في البحر. (الجامع لأحكام القرآن ٢٥/ ٨٤).

(٣) أي عبور من حيِّز الجهل إلى حيِّز العلم، لأن العبرة فَعْلة من العبور، فجاز أن تستعمل في العبور من حيز الجهل إلى حيز العلم، كما استعملت في العبور من الاغترار إلى حيز الاتعاظ. (الإمام ١٦٤).

(٤) امتازت قصص القرآن بسمو غاياتها وشريف مقاصدها وعلوِّ مراميها؛ ففيها الأخلاق وما يهذب النفوس ويجمِّل الطباع وينشر الحكمة والآداب، وفيها التربية والتذكير والوعظ، تُساق مساق التخويف والإنذار مثلاً، أو مساق الحكمة والاعتبار، وكلُّ ذلك قصَّه الله تعالى في قول بيِّن وأسلوب حكيم؛ ليدل الناس على الخلق الكريم ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح، ويرشدهم إلى العلم النافع بأحسن بيان وأقوم سبيل، وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرق التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد والعبر والبيان.

ومنها قوله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾[1] [الشعراء: ١١٩] ومنها قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] الزخرف: ٥٥] حذَّر الآخرين بما فعل بالأولين تحذيراً من سلوك سبيل المجرمين وطريق المكذبين.

وليست قصصهم بأسمارٍ سامَرَهُم بها، وإنما قَصَّها عليهم للوعظ والإنذار ولذلك قال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ[3] لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[4] [يوسف: ١١١].

= يقول الله تعالى: ﴿ثم صدَّقنا رسلنا الذين كذبتهم أممهم وسألَتهم﴾ الآيات... فأنجينا الرسل عند إصرار أممها على تكذيبها بعد الآيات وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم بربهم.

(١) الحديث عن سيدنا نوح عليه السلام حين كذبه قومه فدعا ربه بقوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٨ـ١١٩].

(٢) الحديث عن فرعون وقومه وتكذيبه موسى عليه السلام، وقوله تعالى: آسفونا: أغضبونا وأسخطونا، وقوله: انتقمنا منهم أي انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم، فأغرقناهم جميعاً في البحر. (الجامع لأحكام القرآن ٢٥/ ٨٤).

(٣) أي عبور من حيِّز الجهل إلى حيِّز العلم، لأن العبرة فَعْلة من العبور، فجاز أن تستعمل في العبور من حيز الجهل إلى حيز العلم، كما استعملت في العبور من الاغترار إلى حيز الاتعاظ. (الإمام ١٦٤).

(٤) امتازت قصص القرآن بسمو غاياتها وشريف مقاصدها وعلوِّ مراميها؛ ففيها الأخلاق وما يهذب النفوس ويجمِّل الطباع وينشر الحكمة والآداب، وفيها التربية والتذكير والوعظ، تُساق مساق التخويف والإنذار مثلاً، أو مساق الحكمة والاعتبار، وكلُّ ذلك قصَّه الله تعالى في قول بيِّن وأسلوب حكيم؛ ليدل الناس على الخلق الكريم ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح، ويرشدهم إلى العلم النافع بأحسن بيان وأقوم سبيل، وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرق التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد والعبر والبيان.

المثال الثالث:

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات[1] كان المعنى له الصفاتُ الحسنى، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] [مريم: ٦٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

= ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجدّه.
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى. وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علّمتُه بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أمّا حجّة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣].
وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافية للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

والأمتعة، وسرعة زوالهما عن المسيل[1] والجواهر تنفيراً منه، وكذلك شبه سرعة مصير المنافقين إلى ظلمات الآخرة بسرعة انطفاء نار المستوقد لما أنارت ما حوله تنفيراً من النفاق وتهديداً عليه[2].

فصل في بيان اللغات التي نزل بها القرآن وفي معنى الحروف السبعة[3]

للأحرف السبعة معنيان كلاهما موجود في القرآن

أحدهما:

ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أُنزِلَ القرآنُ على سبعة أحرف»[4]: أمر ونهي وترغيب وترهيب وقَصَص وجَدَل ومَثَل، وهذه معانٍ يشتمل عليها القرآن[5]، ولم تختلف قراءة عمر وهشام بن

---

(١) إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [الرعد: ١٧] وقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٦ـ١٧].

(٣) للتوسع في معرفة الحروف السبعة ينظر: في رحاب القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن ٢٣٥ـ٢٥٥.

(٤) الحديث في صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم: ٢٤١٩، وكذلك في صحيح مسلم رقم:٨١٨، وسنن أبي داود ١/ ١٠٢، والترمذي ١١/ ٦١ ولهذا الحديث روايات عديدة، انظر كتاب المرشد الوجيز لأبي شامة ص ٧٧ـ٩٥، فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم ص ٤٤، فتح الباري لابن حجر ٩/ ٢٦، البرهان للزركشي ١/ ٤٥٤، وكتب علوم القرآن.

(٥) لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً ببيان المراد من الأحرف السبعة، وبلغت الأقوال =

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

الواو في عليهمو وإليهمو، وكذلك إلحاق الواو في منهو وعنهو، والياء في إليهي وعليهي وفيهي[1]، فأنزل الله [القرآن] بهذه اللغات رفقاً بقبائل العرب؛ لأنه لو كلَّفهم أن يقرؤوه بلغةٍ واحدة لشق على سائر القبائل الخروجُ عما ألفوه من لغاتهم،فكان من اللطف بهم أن يقرأه أهل لغة الإمالة بالإمالة، وأهل الفتح بالفتح، وأهل التسهيل[2] بالتسهيل، وأهل التحقيق بالتحقيق، وأهل القصر بالقصر، وأهل المد بالمد،وكذلك من يلحق بالضمائر ومن لا يلحقها، ففرق الله هذه اللغات في القرآن ونزل فيه

= عن العرب غير محكية عن القرّاء:
عليهُمِي بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم، حكاها الحسن البصري عن العرب، وعليهُمِ بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء، وعليهِمُ بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو، وعليهِمِ بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم، وكلها صواب، قاله ابن الأنباري. (الحجة في علل القراءات السبع ١/٤٢ـ٦١، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٨ـ١٤٩).

(١) توسَّع الفارسي في بيان أصول هذه القراءات في كتابه (الحجة) ج١/٤٢ـ٦٢، ٧٠ـ٧٩ وانظر التطور النحوي لبرجستر ص ٦٢، السبعة لابن مجاهد ٩ـ١٠.

(٢) التسهيل تخفيف الهمز. قال السيوطي: اعلم لما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً.
وتحقيق الهمز أربعة أنواع:
أحدها: النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] (بفتح الدال).
ثانيها: الإبدال أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتبدل ألفاً بعد الفتح نحو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [طه: ١٣٢] وواو بعد الضم نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] وياء بعد الكسر نحو: ﴿جيت﴾ [البقرة: ٧٢] وبه يقرأ أبو عمرو.
ثالثها: التسهيل بينها وبين حركتها، نحو: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿أو نُزِلَ عليه الذكر﴾ [صّ: ٨] قال الداني: وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً.
رابعها: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ [البقرة: ٣١]. (الإتقان ١/١٠٠).

الواو في عليهمو وإليهمو، وكذلك إلحاق الواو في منهو وعنهو، والياء في إليهي وعليهي وفيهي[1]، فأنزل الله [القرآن] بهذه اللغات رفقاً بقبائل العرب؛ لأنه لو كلَّفهم أن يقرؤوه بلغةٍ واحدة لشق على سائر القبائل الخروجُ عما ألفوه من لغاتهم،فكان من اللطف بهم أن يقرأه أهل لغة الإمالة بالإمالة، وأهل الفتح بالفتح، وأهل التسهيل[2] بالتسهيل، وأهل التحقيق بالتحقيق، وأهل القصر بالقصر، وأهل المد بالمد،وكذلك من يلحق بالضمائر ومن لا يلحقها، ففرق الله هذه اللغات في القرآن ونزل فيه

= عن العرب غير محكية عن القرّاء:
عليهُمِي بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم، حكاها الحسن البصري عن العرب، وعليهُمِ بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء، وعليهِمُ بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو، وعليهِمِ بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم، وكلها صواب، قاله ابن الأنباري. (الحجة في علل القراءات السبع ١/٤٢ـ٦١، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٨ـ١٤٩).

(١) توسَّع الفارسي في بيان أصول هذه القراءات في كتابه (الحجة) ج١/٤٢ـ٦٢، ٧٠ـ٧٩ وانظر التطور النحوي لبرجستر ص ٦٢، السبعة لابن مجاهد ٩ـ١٠.

(٢) التسهيل تخفيف الهمز. قال السيوطي: اعلم لما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً.
وتحقيق الهمز أربعة أنواع:
أحدها: النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] (بفتح الدال).
ثانيها: الإبدال أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتبدل ألفاً بعد الفتح نحو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [طه: ١٣٢] وواو بعد الضم نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] وياء بعد الكسر نحو: ﴿جيت﴾ [البقرة: ٧٢] وبه يقرأ أبو عمرو.
ثالثها: التسهيل بينها وبين حركتها، نحو: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿أو نُزِلَ عليه الذكر﴾ [صّ: ٨] قال الداني: وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً.
رابعها: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ [البقرة: ٣١]. (الإتقان ١/١٠٠).

معصيته، وكذلك لو عرفوا نُصحَهُ لهم وبرَّهُ إليهم لم يقتصروا إلى أن يحثهم بمدح الأفعال عليها ولا أن يزجرهم بذمِّها عنها.

فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه

وله أمثلة:

المثال الأول:

في مدح الدِّين وله مثالان؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1] [البقرة: ١٣٨] مدحها بذلك ترغيباً فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

المثال الثاني:

في مدح القول في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] جعل ذلك القول أحسن الأقوال حثّاً عليه[2].

المثال الثالث:

في مدح الصَّدقات في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾[3] [البقرة: ٢٧١] أثنى على إبداءِ الصَّدقاتِ حثاً على إبدائها وجعل إخفاءَها خيراً من إبدائها[4]..

---

(١) صبغة الله: دينه، ويقال الصبغة الشريعة والخلقة والفطرة (لسان العرب).

(٢) الاستفهام في الآيات بمعنى النفي، أي لا أحدَ أحسنُ...

(٣) لابدَّ من الإخلاص في إظهار الإنفاق.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه» (صحيح البخاري ١٤٢٣، الزكاة، ومسلم باب فضل إخفاء الصدقة ١٠٣١).

معصيته، وكذلك لو عرفوا نُصحَهُ لهم وبرَّهُ إليهم لم يقتصروا إلى أن يحثهم بمدح الأفعال عليها ولا أن يزجرهم بذمِّها عنها.

فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه

وله أمثلة:

المثال الأول:

في مدح الدِّين وله مثالان؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1] [البقرة: ١٣٨] مدحها بذلك ترغيباً فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

المثال الثاني:

في مدح القول في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] جعل ذلك القول أحسن الأقوال حثّاً عليه[2].

المثال الثالث:

في مدح الصَّدقات في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾[3] [البقرة: ٢٧١] أثنى على إبداءِ الصَّدقاتِ حثاً على إبدائها وجعل إخفاءَها خيراً من إبدائها[4]..

---

(١) صبغة الله: دينه، ويقال الصبغة الشريعة والخلقة والفطرة (لسان العرب).

(٢) الاستفهام في الآيات بمعنى النفي، أي لا أحدَ أحسنُ...

(٣) لابدَّ من الإخلاص في إظهار الإنفاق.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه» (صحيح البخاري ١٤٢٣، الزكاة، ومسلم باب فضل إخفاء الصدقة ١٠٣١).

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

أخرجه عن عادتهم في النظم[1] والنثر والخطب والشعر[2] والرجز[3] والسجع[4] والمزدوج[5] مع أن ألفاظه مستعملةٌ في كلامهم، أو هو أنَّ قارئه لا يملُّه، أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فإنه يُمَلُّ إذا أكثر منه[6]، أو هو إخباره بما مضى كقصة أهل

= متناجين متشاورين فيما يقولون لأبيهم عليه الصلاة والسلام. (تفسير روح المعاني للآلوسي ١٣/ ٣٤ـ٣٥).

(١) النظم لغةً التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وهو مبني على الذوق...

(٢) يقال في اللغة شعر بالأمر شعراً وشعوراً إذا علم به، فكل علم يسمى شعراً، ثم غُلِّبَ الشعر على القول المتصف بالوزن والقافية لشرفه.

(٣) الرَّجَزُ: ضرب من الشعر، أقربُ منظوم من المنثور، وهو الدرجة الأولى التي تخطَّاها الكلام العربي إلى القصيد، ووزنه: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن، وهو وزن يسهلُ في السمع ويقع في النفس، كقول الشاعر:

لا خير فيمن كفَّ عنا شرَّه ... إن كان لا يُرجى ليومٍ خَيِّرِ

وقول الآخر:

إن تغفر اللهمَّ تغفرْ جمَّا ... وأيُّ عبدٍ لكَ لا ألمَّا

وقد اختلف الناس فيه؛ فزعم قوم أنه ليس بشعر، وهو عند الخليل شعر صحيح. (لسان العرب: رجز).

(٤) السَّجْع: الكلام المقفى، وسمي سَجْعاً لاشتباه أواخره، وتناسب فواصله. (لسان العرب: سجع).

(٥) ازدَوَجَ الكلامُ وتَزَاوَجَ: أشبه بعضُه بعضاً في السجع أو الوزن، واستُخدِمَ في نظم الحكم والأمثال والقصص في مقطوعاتٍ، كل شطرين منها على قافية واحدة، وكلها من بحر الرجز، كقول أبي العتاهية:

حسبُكَ مما تبتغيه القوتُ ... ما أكثر القوتَ لمن يموت

هي المقادير فلُمني أو فذر ... إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القَدَر

إنَّ الشَّبابَ والفراغ والجِدَه ... مفسدة للمرء أيُّ مفسده

(كتاب الشعر: جميل سلطان ١١٤ـ١١٥).

(٦) قال ابن قتيبة: وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلِّفين، وجعله مَتْلُوّاً لا يُمَلُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجُّه الآذان، وغضّاً لا يخلُقُ على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقضي فوائده. (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣).

أخرجه عن عادتهم في النظم[1] والنثر والخطب والشعر[2] والرجز[3] والسجع[4] والمزدوج[5] مع أن ألفاظه مستعملةٌ في كلامهم، أو هو أنَّ قارئه لا يملُّه، أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فإنه يُمَلُّ إذا أكثر منه[6]، أو هو إخباره بما مضى كقصة أهل

= متناجين متشاورين فيما يقولون لأبيهم عليه الصلاة والسلام. (تفسير روح المعاني للآلوسي ١٣/ ٣٤ـ٣٥).

(١) النظم لغةً التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وهو مبني على الذوق...

(٢) يقال في اللغة شعر بالأمر شعراً وشعوراً إذا علم به، فكل علم يسمى شعراً، ثم غُلِّبَ الشعر على القول المتصف بالوزن والقافية لشرفه.

(٣) الرَّجَزُ: ضرب من الشعر، أقربُ منظوم من المنثور، وهو الدرجة الأولى التي تخطَّاها الكلام العربي إلى القصيد، ووزنه: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن، وهو وزن يسهلُ في السمع ويقع في النفس، كقول الشاعر:

لا خير فيمن كفَّ عنا شرَّه ... إن كان لا يُرجى ليومٍ خَيِّرِ

وقول الآخر:

إن تغفر اللهمَّ تغفرْ جمَّا ... وأيُّ عبدٍ لكَ لا ألمَّا

وقد اختلف الناس فيه؛ فزعم قوم أنه ليس بشعر، وهو عند الخليل شعر صحيح. (لسان العرب: رجز).

(٤) السَّجْع: الكلام المقفى، وسمي سَجْعاً لاشتباه أواخره، وتناسب فواصله. (لسان العرب: سجع).

(٥) ازدَوَجَ الكلامُ وتَزَاوَجَ: أشبه بعضُه بعضاً في السجع أو الوزن، واستُخدِمَ في نظم الحكم والأمثال والقصص في مقطوعاتٍ، كل شطرين منها على قافية واحدة، وكلها من بحر الرجز، كقول أبي العتاهية:

حسبُكَ مما تبتغيه القوتُ ... ما أكثر القوتَ لمن يموت

هي المقادير فلُمني أو فذر ... إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القَدَر

إنَّ الشَّبابَ والفراغ والجِدَه ... مفسدة للمرء أيُّ مفسده

(كتاب الشعر: جميل سلطان ١١٤ـ١١٥).

(٦) قال ابن قتيبة: وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلِّفين، وجعله مَتْلُوّاً لا يُمَلُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجُّه الآذان، وغضّاً لا يخلُقُ على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقضي فوائده. (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، وشرَّفنا بخطابه، وأدَّبنا بآدابه، وجعَلَنا من أنصاره وأحزابه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه].

أمّا بعدُ: فإنَّ الله سبحانه رغَّب في الطَّاعة[1] والإيمان[2] بما رتَّبَ عليهما من ثواب الجنَان ورِضاء الرحمن، وخَوَّفَ من الكُفْرِ[3] والفُسُوقِ[4] والعِصْيان[5] بما رتَّب عليهما من عذاب النيران وسُخْطِ[6]

---

(١) الطاعة: علامة لامتثال كل أمر، واجتناب كل نهي. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٢٨، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٧٧).

(٢) الإيمان: هو عبارة عن تصديق القلب حقيقةً، وعن العمل بمواجب التصديق مجازاً، وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان. (معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام ص ٩-١٠).

(٣) الكُفْر: نقيض الإيمان. قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء؛ كفر إنكار بألا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لسان العرب: كفر).

(٤) الفُسُوق: الترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق. وقيل: الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته.

(٥) العِصْيان خلاف الطاعة، قال الإمام العز في الحامل على العصيان: أصل المعاصي أربعة أسباب:
أحدها: الشهوات والأفراح واللذات. الثاني: النفرة من الغايات المؤلمات. الثالث: الغفلة عما في المعاصي من جلب مفاسد الدارين ودرء مفاسدهما. الرابع: الغفلة عن عظمة الله وجلاله. (قواعد الأحكام ص ٥٢).

(٦) السُّخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث: «إن الله يسخَطُ لكم كذا» أي يكرهه لكم ويمنعكم منه، ويقال: البرُّ مرضَاةٌ للربِّ مسخَطَةٌ للشيطان. (لسان العرب، أساس البلاغة: سخط).

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، وشرَّفنا بخطابه، وأدَّبنا بآدابه، وجعَلَنا من أنصاره وأحزابه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه].

أمّا بعدُ: فإنَّ الله سبحانه رغَّب في الطَّاعة[1] والإيمان[2] بما رتَّبَ عليهما من ثواب الجنَان ورِضاء الرحمن، وخَوَّفَ من الكُفْرِ[3] والفُسُوقِ[4] والعِصْيان[5] بما رتَّب عليهما من عذاب النيران وسُخْطِ[6]

---

(١) الطاعة: علامة لامتثال كل أمر، واجتناب كل نهي. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٢٨، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٧٧).

(٢) الإيمان: هو عبارة عن تصديق القلب حقيقةً، وعن العمل بمواجب التصديق مجازاً، وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان. (معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام ص ٩-١٠).

(٣) الكُفْر: نقيض الإيمان. قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء؛ كفر إنكار بألا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لسان العرب: كفر).

(٤) الفُسُوق: الترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق. وقيل: الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته.

(٥) العِصْيان خلاف الطاعة، قال الإمام العز في الحامل على العصيان: أصل المعاصي أربعة أسباب:
أحدها: الشهوات والأفراح واللذات. الثاني: النفرة من الغايات المؤلمات. الثالث: الغفلة عما في المعاصي من جلب مفاسد الدارين ودرء مفاسدهما. الرابع: الغفلة عن عظمة الله وجلاله. (قواعد الأحكام ص ٥٢).

(٦) السُّخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث: «إن الله يسخَطُ لكم كذا» أي يكرهه لكم ويمنعكم منه، ويقال: البرُّ مرضَاةٌ للربِّ مسخَطَةٌ للشيطان. (لسان العرب، أساس البلاغة: سخط).

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود إليه أو إلى مثله[3].

المثال الثاني:

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] [عبس: ٥-١٠].

---

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقُتِل منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون، استشار النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/ ٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لمّا خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنُه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ أيَ تسرُّ وتضمر ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ هو عهدٌ عهِدَه الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجَك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/ ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام=

الواو في عليهمو وإليهمو، وكذلك إلحاق الواو في منهو وعنهو، والياء في إليهي وعليهي وفيهي[1]، فأنزل الله [القرآن] بهذه اللغات رفقاً بقبائل العرب؛ لأنه لو كلَّفهم أن يقرؤوه بلغةٍ واحدة لشق على سائر القبائل الخروجُ عما ألفوه من لغاتهم،فكان من اللطف بهم أن يقرأه أهل لغة الإمالة بالإمالة، وأهل الفتح بالفتح، وأهل التسهيل[2] بالتسهيل، وأهل التحقيق بالتحقيق، وأهل القصر بالقصر، وأهل المد بالمد،وكذلك من يلحق بالضمائر ومن لا يلحقها، ففرق الله هذه اللغات في القرآن ونزل فيه

= عن العرب غير محكية عن القرّاء:
عليهُمِي بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم، حكاها الحسن البصري عن العرب، وعليهُمِ بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء، وعليهِمُ بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو، وعليهِمِ بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم، وكلها صواب، قاله ابن الأنباري. (الحجة في علل القراءات السبع ١/٤٢ـ٦١، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٨ـ١٤٩).

(١) توسَّع الفارسي في بيان أصول هذه القراءات في كتابه (الحجة) ج١/٤٢ـ٦٢، ٧٠ـ٧٩ وانظر التطور النحوي لبرجستر ص ٦٢، السبعة لابن مجاهد ٩ـ١٠.

(٢) التسهيل تخفيف الهمز. قال السيوطي: اعلم لما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً.
وتحقيق الهمز أربعة أنواع:
أحدها: النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] (بفتح الدال).
ثانيها: الإبدال أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتبدل ألفاً بعد الفتح نحو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [طه: ١٣٢] وواو بعد الضم نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] وياء بعد الكسر نحو: ﴿جيت﴾ [البقرة: ٧٢] وبه يقرأ أبو عمرو.
ثالثها: التسهيل بينها وبين حركتها، نحو: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿أو نُزِلَ عليه الذكر﴾ [صّ: ٨] قال الداني: وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً.
رابعها: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ [البقرة: ٣١]. (الإتقان ١/١٠٠).

الواو في عليهمو وإليهمو، وكذلك إلحاق الواو في منهو وعنهو، والياء في إليهي وعليهي وفيهي[1]، فأنزل الله [القرآن] بهذه اللغات رفقاً بقبائل العرب؛ لأنه لو كلَّفهم أن يقرؤوه بلغةٍ واحدة لشق على سائر القبائل الخروجُ عما ألفوه من لغاتهم،فكان من اللطف بهم أن يقرأه أهل لغة الإمالة بالإمالة، وأهل الفتح بالفتح، وأهل التسهيل[2] بالتسهيل، وأهل التحقيق بالتحقيق، وأهل القصر بالقصر، وأهل المد بالمد،وكذلك من يلحق بالضمائر ومن لا يلحقها، ففرق الله هذه اللغات في القرآن ونزل فيه

= عن العرب غير محكية عن القرّاء:
عليهُمِي بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم، حكاها الحسن البصري عن العرب، وعليهُمِ بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء، وعليهِمُ بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو، وعليهِمِ بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم، وكلها صواب، قاله ابن الأنباري. (الحجة في علل القراءات السبع ١/٤٢ـ٦١، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٨ـ١٤٩).

(١) توسَّع الفارسي في بيان أصول هذه القراءات في كتابه (الحجة) ج١/٤٢ـ٦٢، ٧٠ـ٧٩ وانظر التطور النحوي لبرجستر ص ٦٢، السبعة لابن مجاهد ٩ـ١٠.

(٢) التسهيل تخفيف الهمز. قال السيوطي: اعلم لما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً.
وتحقيق الهمز أربعة أنواع:
أحدها: النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] (بفتح الدال).
ثانيها: الإبدال أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتبدل ألفاً بعد الفتح نحو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [طه: ١٣٢] وواو بعد الضم نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] وياء بعد الكسر نحو: ﴿جيت﴾ [البقرة: ٧٢] وبه يقرأ أبو عمرو.
ثالثها: التسهيل بينها وبين حركتها، نحو: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿أو نُزِلَ عليه الذكر﴾ [صّ: ٨] قال الداني: وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً.
رابعها: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ [البقرة: ٣١]. (الإتقان ١/١٠٠).

كلبهم[1] وكذلك الذي شُبِّه بعيسى عليه السلام[2] فصُلِبَ، هل كان حوارياً أو يهودياً، وكذلك الاختلاف في عدة أصحاب فرعون لما تبع موسى عليه السلام، كل ذلك مما لا تمس الحاجة إليه ولا تحث الضرورة عليه.

وعلى الجملة فمقاصد القرآن الكريم أنواع[3]:

أحدها: الطلب وهو أربعة أضرب[4].

= (التكميل والإتمام)، والسهيلي كتاب (التعريف والإعلام)، وجمع بينهما القاضي بدر الدين بن جماعة في كتاب سماه (التبيان في مبهمات القرآن)، والسيوطي كتاب (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) وغيرها.

(١) قال أبو جعفر: كان أصحاب الكهف صيارفة، وقال مجاهد: كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم، والرقيم: وادٍ قريب من بيت المقدس، والكهف في ذلك الوادي، وكلبهم اسمه قطمير، قاله الحسن، وقال مجاهد: قطمورا أو غير ذلك. (مفحمات الأقران ٦٧).

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن إسحاق أن الذي ألقي عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (مفحمات الأقران ٣٦).

(٣) ينظر كتاب قواعد الأحكام للمؤلف ص ٢٣٢ـ٢٣٩، وفيه ذكر لأقسام القرآن وبعض مقاصده.

(٤) الطلب في اللغة وجْدَانُ الشيء وأخذه، وفي البلاغة: استدعاءُ غيرِ حاصل. أي طلب حصول غيرحاصل وقت الطلب، وأقسامه كثيرة، منها:
الأول: الأمر، وهو طلب الفعل نحو: (اتقوا الله)، (أقيموا الصلاة)...
الثاني: النهي، وهو طلب الكف عن الفعل، نحو: (لا تقربوا الزنا) (لا تجسسوا).
الثالث: الدعاء، وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع، نحو: (ربنا اغفر لنا ذنوبنا).
الرابع: التمني، وهو طلب المحبوب ولو محالاً، نحو: ليت الشباب يعود يوماً.
الخامس: الاستفهام، وهو طلب حصول ما في الخارج في الذهن، فيشمل التصور والتصديق، وحروفه الهمزة وهل وأم، ويستفهم نيابةً عن الهمزة بـ: ما ومن وأيّ وكم وكيف وأين ومتى وأنى وأيَّانَ. (المصباح في المعاني والبيان والبديع ص ٨٣ـ٩٣).

كلبهم[1] وكذلك الذي شُبِّه بعيسى عليه السلام[2] فصُلِبَ، هل كان حوارياً أو يهودياً، وكذلك الاختلاف في عدة أصحاب فرعون لما تبع موسى عليه السلام، كل ذلك مما لا تمس الحاجة إليه ولا تحث الضرورة عليه.

وعلى الجملة فمقاصد القرآن الكريم أنواع[3]:

أحدها: الطلب وهو أربعة أضرب[4].

= (التكميل والإتمام)، والسهيلي كتاب (التعريف والإعلام)، وجمع بينهما القاضي بدر الدين بن جماعة في كتاب سماه (التبيان في مبهمات القرآن)، والسيوطي كتاب (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) وغيرها.

(١) قال أبو جعفر: كان أصحاب الكهف صيارفة، وقال مجاهد: كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم، والرقيم: وادٍ قريب من بيت المقدس، والكهف في ذلك الوادي، وكلبهم اسمه قطمير، قاله الحسن، وقال مجاهد: قطمورا أو غير ذلك. (مفحمات الأقران ٦٧).

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن إسحاق أن الذي ألقي عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (مفحمات الأقران ٣٦).

(٣) ينظر كتاب قواعد الأحكام للمؤلف ص ٢٣٢ـ٢٣٩، وفيه ذكر لأقسام القرآن وبعض مقاصده.

(٤) الطلب في اللغة وجْدَانُ الشيء وأخذه، وفي البلاغة: استدعاءُ غيرِ حاصل. أي طلب حصول غيرحاصل وقت الطلب، وأقسامه كثيرة، منها:
الأول: الأمر، وهو طلب الفعل نحو: (اتقوا الله)، (أقيموا الصلاة)...
الثاني: النهي، وهو طلب الكف عن الفعل، نحو: (لا تقربوا الزنا) (لا تجسسوا).
الثالث: الدعاء، وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع، نحو: (ربنا اغفر لنا ذنوبنا).
الرابع: التمني، وهو طلب المحبوب ولو محالاً، نحو: ليت الشباب يعود يوماً.
الخامس: الاستفهام، وهو طلب حصول ما في الخارج في الذهن، فيشمل التصور والتصديق، وحروفه الهمزة وهل وأم، ويستفهم نيابةً عن الهمزة بـ: ما ومن وأيّ وكم وكيف وأين ومتى وأنى وأيَّانَ. (المصباح في المعاني والبيان والبديع ص ٨٣ـ٩٣).

الطاعة والإذعان شكراً لنعمة النبوة.

الرابع: النداء بالرسالة[1] وفيه الفائدتان المذكورتان في النداء بالنبوة مع التأكيد بذكر الرسالة، وهي من النعم الجسام[2] لأنها تستلزم النبوة وتحث على تبليغ الرسالة، فما أحسن قوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

النوع الرابع: مدح الأفعال[3].

النوع الخامس: مدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وُصِفوا به[4].

النوع السادس: ذمُّ الأفعال[5].

= تفضيل الرسول للعز بن عبد السلام ص ٣٧).

(١) ورد النداء بيا أيها الرسول مرتين: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

(٢) فائدة:
القرآن الكريم نزل على نبيِّنا محمد ﷺ، وليس فيه (يا محمد) وإنما ناداه الله بوصفه دون اسمه ﴿يا أيها الرسول.. يا أيها النبي.. يا أيها المزمل.. يا أيها المدثر﴾.
وما ذاك إلا تكريم من الله عز وجل لنبينا محمد ﷺ، فهذا من الخصائص النبوية التي اختص الله بها نبينا محمداً ﷺ، وتوقير الشخص بندائه بوصفه لا باسمه من الآداب التي تركزت في طباع الناس إلى اليوم. (الشفا للقاضي عياض ٢٤ـ٢٥، البحر ١/١٤٨).

(٣) مدح الأفعال ترغيباً فيها للحث عليها، كقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

(٤) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

(٥) ذم الأفعال تنفيراً منها، كقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

الطاعة والإذعان شكراً لنعمة النبوة.

الرابع: النداء بالرسالة[1] وفيه الفائدتان المذكورتان في النداء بالنبوة مع التأكيد بذكر الرسالة، وهي من النعم الجسام[2] لأنها تستلزم النبوة وتحث على تبليغ الرسالة، فما أحسن قوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

النوع الرابع: مدح الأفعال[3].

النوع الخامس: مدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وُصِفوا به[4].

النوع السادس: ذمُّ الأفعال[5].

= تفضيل الرسول للعز بن عبد السلام ص ٣٧).

(١) ورد النداء بيا أيها الرسول مرتين: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

(٢) فائدة:
القرآن الكريم نزل على نبيِّنا محمد ﷺ، وليس فيه (يا محمد) وإنما ناداه الله بوصفه دون اسمه ﴿يا أيها الرسول.. يا أيها النبي.. يا أيها المزمل.. يا أيها المدثر﴾.
وما ذاك إلا تكريم من الله عز وجل لنبينا محمد ﷺ، فهذا من الخصائص النبوية التي اختص الله بها نبينا محمداً ﷺ، وتوقير الشخص بندائه بوصفه لا باسمه من الآداب التي تركزت في طباع الناس إلى اليوم. (الشفا للقاضي عياض ٢٤ـ٢٥، البحر ١/١٤٨).

(٣) مدح الأفعال ترغيباً فيها للحث عليها، كقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

(٤) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

(٥) ذم الأفعال تنفيراً منها، كقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

بالمكرَّر، فتكرير صفات الله دال على الاعتناء بمعرفتها والعمل بموجبها، وتكرير القصص دال على الاهتمام بالوعظ للإيقاظ والاعتبار[1].

وفائدة تكرير القصص تطرية المواعظ وتجديدها؛ لأن منها ما يحث على الطاعة والإيمان، ومنها ما يزجر عن الكفر والعصيان، وكذلك تكرير الوعد والوعيد، وكذلك تكرير ذكر الأحكام، وكذلك تكرير المدح، والمدح والذم وما يترتب على المأمورات والمنهيات من المؤكدات المذكورات، فتكرير الوعد يدل على الاهتمام بفعل الطاعات ترغيباً في ثوابها، وتكرير الوعيد يدل على الاهتمام بترك المخالفات ترهيباً من عقابها، وتكرير القرآن بين الوعد والوعيد يدل على الاهتمام بوقوف العباد بين الخوف والرجاء[2] فلا يَقْنَطُوا من رحمة الله وإفضاله، ولا يغترُّوا بحلمه وإمهاله، وتكرير الأحكام يدل على الاعتناء بفعل الطاعات واجتناب المخالفات، وتكرير الأمثال يدل على الاعتناء بالإيضاح والبيان، وتكرير تذكير النعم يدل على الاعتناء بشكرها.

= والقصص والأمر والزجر والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك في القرآن، ولا شك أن في التكرير والإكثار من التقرير في القلوب ما ليس في الإيجاز والاختصار، ومن نظر إلى تكرير مواعظ القرآن ووصاياه ألفاها كذلك، وإنما كررها الإله سبحانه لما علم فيها من إصلاح العباد، وهذا هو الغالب المعتاد. (قواعد الأحكام ١/١٣٦، وينظر التقرير في التكرير لابن عابدين، وأمثال القرآن لابن القيم، وقواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ص ٩٩).

(١) ألف الإمام بدر الدين بن جماعة في هذا الموضوع كتاب (المقتنص في فوائد تكرار القصص).

(٢) عقد الإمام الغزالي الكتاب الثالث من ربع المنجيات للخوف والرجاء، وبيَّن بتوسُّع حقيقتهما وفضيلتهما وسبيل التوصل إلى الجمع بينهما. (إحياء علوم الدين ج٤/١٤٢-١٥٥، وذكر العز في تعريف الخوف أنه ناشىء من معرفة شدة الانتقام، والرجاء هو ناشىء من معرفة سعة الرحمة والإنعام، قواعد الأحكام ١/٣٠١، ٦٧٠).

بالمكرَّر، فتكرير صفات الله دال على الاعتناء بمعرفتها والعمل بموجبها، وتكرير القصص دال على الاهتمام بالوعظ للإيقاظ والاعتبار[1].

وفائدة تكرير القصص تطرية المواعظ وتجديدها؛ لأن منها ما يحث على الطاعة والإيمان، ومنها ما يزجر عن الكفر والعصيان، وكذلك تكرير الوعد والوعيد، وكذلك تكرير ذكر الأحكام، وكذلك تكرير المدح، والمدح والذم وما يترتب على المأمورات والمنهيات من المؤكدات المذكورات، فتكرير الوعد يدل على الاهتمام بفعل الطاعات ترغيباً في ثوابها، وتكرير الوعيد يدل على الاهتمام بترك المخالفات ترهيباً من عقابها، وتكرير القرآن بين الوعد والوعيد يدل على الاهتمام بوقوف العباد بين الخوف والرجاء[2] فلا يَقْنَطُوا من رحمة الله وإفضاله، ولا يغترُّوا بحلمه وإمهاله، وتكرير الأحكام يدل على الاعتناء بفعل الطاعات واجتناب المخالفات، وتكرير الأمثال يدل على الاعتناء بالإيضاح والبيان، وتكرير تذكير النعم يدل على الاعتناء بشكرها.

= والقصص والأمر والزجر والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك في القرآن، ولا شك أن في التكرير والإكثار من التقرير في القلوب ما ليس في الإيجاز والاختصار، ومن نظر إلى تكرير مواعظ القرآن ووصاياه ألفاها كذلك، وإنما كررها الإله سبحانه لما علم فيها من إصلاح العباد، وهذا هو الغالب المعتاد. (قواعد الأحكام ١/١٣٦، وينظر التقرير في التكرير لابن عابدين، وأمثال القرآن لابن القيم، وقواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ص ٩٩).

(١) ألف الإمام بدر الدين بن جماعة في هذا الموضوع كتاب (المقتنص في فوائد تكرار القصص).

(٢) عقد الإمام الغزالي الكتاب الثالث من ربع المنجيات للخوف والرجاء، وبيَّن بتوسُّع حقيقتهما وفضيلتهما وسبيل التوصل إلى الجمع بينهما. (إحياء علوم الدين ج٤/١٤٢-١٥٥، وذكر العز في تعريف الخوف أنه ناشىء من معرفة شدة الانتقام، والرجاء هو ناشىء من معرفة سعة الرحمة والإنعام، قواعد الأحكام ١/٣٠١، ٦٧٠).

وكل فعل كسبي من أفعال القلوب أو الأبدان ذمَّه الله أو ذمَّ فاعله لأجله أو رتَّب عليه شراً عاجلاً أو آجلاً فهو مَنْهيٌّ عنه[1]، وكما حثَّ على طاعته بما رتب عليها من الخير العاجل والآجل فكذلك حَثَّ عليها بما ذكره في كتابه من صفاته؛ فإنه ذكرها لعباده ليعرفوها ويعاملوه بما يناسبها من الأحوال والأقوال والأعمال؛ فوصف نفسَه بالربوبيَّة ليعبدوه، وبالكمال ليمجدوه، وبالجلال ليوقِّروه، وبالإفضال ليشكروه، وبالجمال ليحبوه، وبالكبرياء ليهابوه، وبالقُرب منهم ليراقبوه، وبسعة الرحمة ليرجوه، وبشدة النَّقمَة ليخافوه، وبالعظمة ليخضعوا لعظمته، وبالعزة ليتذللوا لعزَّته، وبالإحسان إليهم ليرضوا عنه، وبالاطِّلاع عليهم ليستحيوا منه[2]، وبالتفرد بالإلهية لئلا يعبدوا سواه، وبالتوحُّد بالنفع والضر لئلا يعتمدوا إلا عليه ولا يستندوا إلا إليه فتجلَّى لهم في كتابه بصفاته ليحثهم بمعرفتها على التمسك بكتابه والتخلق بآدابه[3]، وقلَّ أن توجد صفةٌ من هذه الصفات إلاَّ

---

(١) المراد بالنهي هنا الجازم وهو الحرام، وغير الجازم وهو المكروه.

(٢) ذكر اطِّلاع الرب سبحانه على الفعل قد يدل على الترهيب الدال على النهي، وقد يدل على الترغيب الدال على الأمر، وقد يدل على الأمرين ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩] ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] فإنا إذا تأملنا نظره إلينا واطلاعه علينا استحيينا منه أن يرانا حيث نهانا، أو يفقدنا حيث اقتضانا. (قواعد الأحكام ٢٣٦، الإمام ١٣٢).

(٣) أورد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله مئةَ وسبعةَ عشرَ خُلُقاً، من أتى بواحدة منها دخل الجنة» (نوادر الأصول ٣٥٧، شجرة المعارف للعز ص ٢٩).

وكل فعل كسبي من أفعال القلوب أو الأبدان ذمَّه الله أو ذمَّ فاعله لأجله أو رتَّب عليه شراً عاجلاً أو آجلاً فهو مَنْهيٌّ عنه[1]، وكما حثَّ على طاعته بما رتب عليها من الخير العاجل والآجل فكذلك حَثَّ عليها بما ذكره في كتابه من صفاته؛ فإنه ذكرها لعباده ليعرفوها ويعاملوه بما يناسبها من الأحوال والأقوال والأعمال؛ فوصف نفسَه بالربوبيَّة ليعبدوه، وبالكمال ليمجدوه، وبالجلال ليوقِّروه، وبالإفضال ليشكروه، وبالجمال ليحبوه، وبالكبرياء ليهابوه، وبالقُرب منهم ليراقبوه، وبسعة الرحمة ليرجوه، وبشدة النَّقمَة ليخافوه، وبالعظمة ليخضعوا لعظمته، وبالعزة ليتذللوا لعزَّته، وبالإحسان إليهم ليرضوا عنه، وبالاطِّلاع عليهم ليستحيوا منه[2]، وبالتفرد بالإلهية لئلا يعبدوا سواه، وبالتوحُّد بالنفع والضر لئلا يعتمدوا إلا عليه ولا يستندوا إلا إليه فتجلَّى لهم في كتابه بصفاته ليحثهم بمعرفتها على التمسك بكتابه والتخلق بآدابه[3]، وقلَّ أن توجد صفةٌ من هذه الصفات إلاَّ

---

(١) المراد بالنهي هنا الجازم وهو الحرام، وغير الجازم وهو المكروه.

(٢) ذكر اطِّلاع الرب سبحانه على الفعل قد يدل على الترهيب الدال على النهي، وقد يدل على الترغيب الدال على الأمر، وقد يدل على الأمرين ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩] ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] فإنا إذا تأملنا نظره إلينا واطلاعه علينا استحيينا منه أن يرانا حيث نهانا، أو يفقدنا حيث اقتضانا. (قواعد الأحكام ٢٣٦، الإمام ١٣٢).

(٣) أورد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله مئةَ وسبعةَ عشرَ خُلُقاً، من أتى بواحدة منها دخل الجنة» (نوادر الأصول ٣٥٧، شجرة المعارف للعز ص ٢٩).

أخرجه عن عادتهم في النظم[1] والنثر والخطب والشعر[2] والرجز[3] والسجع[4] والمزدوج[5] مع أن ألفاظه مستعملةٌ في كلامهم، أو هو أنَّ قارئه لا يملُّه، أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فإنه يُمَلُّ إذا أكثر منه[6]، أو هو إخباره بما مضى كقصة أهل

= متناجين متشاورين فيما يقولون لأبيهم عليه الصلاة والسلام. (تفسير روح المعاني للآلوسي ١٣/ ٣٤ـ٣٥).

(١) النظم لغةً التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وهو مبني على الذوق...

(٢) يقال في اللغة شعر بالأمر شعراً وشعوراً إذا علم به، فكل علم يسمى شعراً، ثم غُلِّبَ الشعر على القول المتصف بالوزن والقافية لشرفه.

(٣) الرَّجَزُ: ضرب من الشعر، أقربُ منظوم من المنثور، وهو الدرجة الأولى التي تخطَّاها الكلام العربي إلى القصيد، ووزنه: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن، وهو وزن يسهلُ في السمع ويقع في النفس، كقول الشاعر:

لا خير فيمن كفَّ عنا شرَّه ... إن كان لا يُرجى ليومٍ خَيِّرِ

وقول الآخر:

إن تغفر اللهمَّ تغفرْ جمَّا ... وأيُّ عبدٍ لكَ لا ألمَّا

وقد اختلف الناس فيه؛ فزعم قوم أنه ليس بشعر، وهو عند الخليل شعر صحيح. (لسان العرب: رجز).

(٤) السَّجْع: الكلام المقفى، وسمي سَجْعاً لاشتباه أواخره، وتناسب فواصله. (لسان العرب: سجع).

(٥) ازدَوَجَ الكلامُ وتَزَاوَجَ: أشبه بعضُه بعضاً في السجع أو الوزن، واستُخدِمَ في نظم الحكم والأمثال والقصص في مقطوعاتٍ، كل شطرين منها على قافية واحدة، وكلها من بحر الرجز، كقول أبي العتاهية:

حسبُكَ مما تبتغيه القوتُ ... ما أكثر القوتَ لمن يموت

هي المقادير فلُمني أو فذر ... إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القَدَر

إنَّ الشَّبابَ والفراغ والجِدَه ... مفسدة للمرء أيُّ مفسده

(كتاب الشعر: جميل سلطان ١١٤ـ١١٥).

(٦) قال ابن قتيبة: وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلِّفين، وجعله مَتْلُوّاً لا يُمَلُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجُّه الآذان، وغضّاً لا يخلُقُ على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقضي فوائده. (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣).

أخرجه عن عادتهم في النظم[1] والنثر والخطب والشعر[2] والرجز[3] والسجع[4] والمزدوج[5] مع أن ألفاظه مستعملةٌ في كلامهم، أو هو أنَّ قارئه لا يملُّه، أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فإنه يُمَلُّ إذا أكثر منه[6]، أو هو إخباره بما مضى كقصة أهل

= متناجين متشاورين فيما يقولون لأبيهم عليه الصلاة والسلام. (تفسير روح المعاني للآلوسي ١٣/ ٣٤ـ٣٥).

(١) النظم لغةً التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وهو مبني على الذوق...

(٢) يقال في اللغة شعر بالأمر شعراً وشعوراً إذا علم به، فكل علم يسمى شعراً، ثم غُلِّبَ الشعر على القول المتصف بالوزن والقافية لشرفه.

(٣) الرَّجَزُ: ضرب من الشعر، أقربُ منظوم من المنثور، وهو الدرجة الأولى التي تخطَّاها الكلام العربي إلى القصيد، ووزنه: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن، وهو وزن يسهلُ في السمع ويقع في النفس، كقول الشاعر:

لا خير فيمن كفَّ عنا شرَّه ... إن كان لا يُرجى ليومٍ خَيِّرِ

وقول الآخر:

إن تغفر اللهمَّ تغفرْ جمَّا ... وأيُّ عبدٍ لكَ لا ألمَّا

وقد اختلف الناس فيه؛ فزعم قوم أنه ليس بشعر، وهو عند الخليل شعر صحيح. (لسان العرب: رجز).

(٤) السَّجْع: الكلام المقفى، وسمي سَجْعاً لاشتباه أواخره، وتناسب فواصله. (لسان العرب: سجع).

(٥) ازدَوَجَ الكلامُ وتَزَاوَجَ: أشبه بعضُه بعضاً في السجع أو الوزن، واستُخدِمَ في نظم الحكم والأمثال والقصص في مقطوعاتٍ، كل شطرين منها على قافية واحدة، وكلها من بحر الرجز، كقول أبي العتاهية:

حسبُكَ مما تبتغيه القوتُ ... ما أكثر القوتَ لمن يموت

هي المقادير فلُمني أو فذر ... إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القَدَر

إنَّ الشَّبابَ والفراغ والجِدَه ... مفسدة للمرء أيُّ مفسده

(كتاب الشعر: جميل سلطان ١١٤ـ١١٥).

(٦) قال ابن قتيبة: وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلِّفين، وجعله مَتْلُوّاً لا يُمَلُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجُّه الآذان، وغضّاً لا يخلُقُ على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقضي فوائده. (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣).

فصل في إثبات صدق الرسول[1] عليه الصلاة والسلام بالحجج حثّاً على اتباعه

وهو أنواع:

منها قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[2] [البقرة: ٢٣] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[3] [يوسف: ١٠٢] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[4] [القصص: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ [القصص: ٤٦] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [القصص: ٤٥] ومن إخباره بذلك مع كونه لم يحضره ولم يقرأه من كتب الأولين على نبوته وعلى أن الله سبحانه أخبره بذلك.

---

(١) لا شك أنَّ النظر في صدق الرسول ﷺ وسيلة إلى اتباعه فيما جاء به، واتِّباعُه في ذلك وسيلةٌ إلى سعادة الدنيا والآخرة. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٣ والبرهان المسدَّد في إثبات نبوة سيدنا محمد للنبهاني).

(٢) وسبب نزولها أن اليهود قالوا: هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي، وإنّا لفي شك منه، فنزلت هذه الآية. (زاد المسير ١/ ٤٩).

(٣) الحديث عن قصة يوسف، قال ابن الجوزي: وفي هذا احتجاج على صحة نبوة نبينا ﷺ؛ لأنه لم يشاهد تلك القصة ولا كان يقرأ الكتاب، وقد أخبر عنها بهذا الكلام المعجز فدل على أنه أُخبِرَ بوحي. (زاد المسير ٤/ ٢٩٣).

(٤) يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلَّم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطىء الوادي، وما كنت من الشاهدين لذلك؛ ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرونٍ قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم وما أوصاه إلى الأنبياء المتقدمين. (زاد المسير ٦/ ٣٢٥).

فصل في إثبات صدق الرسول[1] عليه الصلاة والسلام بالحجج حثّاً على اتباعه

وهو أنواع:

منها قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[2] [البقرة: ٢٣] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[3] [يوسف: ١٠٢] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[4] [القصص: ٤٤] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ [القصص: ٤٦] ومنها قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [القصص: ٤٥] ومن إخباره بذلك مع كونه لم يحضره ولم يقرأه من كتب الأولين على نبوته وعلى أن الله سبحانه أخبره بذلك.

---

(١) لا شك أنَّ النظر في صدق الرسول ﷺ وسيلة إلى اتباعه فيما جاء به، واتِّباعُه في ذلك وسيلةٌ إلى سعادة الدنيا والآخرة. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٣ والبرهان المسدَّد في إثبات نبوة سيدنا محمد للنبهاني).

(٢) وسبب نزولها أن اليهود قالوا: هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي، وإنّا لفي شك منه، فنزلت هذه الآية. (زاد المسير ١/ ٤٩).

(٣) الحديث عن قصة يوسف، قال ابن الجوزي: وفي هذا احتجاج على صحة نبوة نبينا ﷺ؛ لأنه لم يشاهد تلك القصة ولا كان يقرأ الكتاب، وقد أخبر عنها بهذا الكلام المعجز فدل على أنه أُخبِرَ بوحي. (زاد المسير ٤/ ٢٩٣).

(٤) يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلَّم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطىء الوادي، وما كنت من الشاهدين لذلك؛ ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرونٍ قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم وما أوصاه إلى الأنبياء المتقدمين. (زاد المسير ٦/ ٣٢٥).

معصيته، وكذلك لو عرفوا نُصحَهُ لهم وبرَّهُ إليهم لم يقتصروا إلى أن يحثهم بمدح الأفعال عليها ولا أن يزجرهم بذمِّها عنها.

فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه

وله أمثلة:

المثال الأول:

في مدح الدِّين وله مثالان؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1] [البقرة: ١٣٨] مدحها بذلك ترغيباً فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

المثال الثاني:

في مدح القول في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] جعل ذلك القول أحسن الأقوال حثّاً عليه[2].

المثال الثالث:

في مدح الصَّدقات في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾[3] [البقرة: ٢٧١] أثنى على إبداءِ الصَّدقاتِ حثاً على إبدائها وجعل إخفاءَها خيراً من إبدائها[4]..

---

(١) صبغة الله: دينه، ويقال الصبغة الشريعة والخلقة والفطرة (لسان العرب).

(٢) الاستفهام في الآيات بمعنى النفي، أي لا أحدَ أحسنُ...

(٣) لابدَّ من الإخلاص في إظهار الإنفاق.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه» (صحيح البخاري ١٤٢٣، الزكاة، ومسلم باب فضل إخفاء الصدقة ١٠٣١).

معصيته، وكذلك لو عرفوا نُصحَهُ لهم وبرَّهُ إليهم لم يقتصروا إلى أن يحثهم بمدح الأفعال عليها ولا أن يزجرهم بذمِّها عنها.

فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه

وله أمثلة:

المثال الأول:

في مدح الدِّين وله مثالان؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1] [البقرة: ١٣٨] مدحها بذلك ترغيباً فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

المثال الثاني:

في مدح القول في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] جعل ذلك القول أحسن الأقوال حثّاً عليه[2].

المثال الثالث:

في مدح الصَّدقات في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾[3] [البقرة: ٢٧١] أثنى على إبداءِ الصَّدقاتِ حثاً على إبدائها وجعل إخفاءَها خيراً من إبدائها[4]..

---

(١) صبغة الله: دينه، ويقال الصبغة الشريعة والخلقة والفطرة (لسان العرب).

(٢) الاستفهام في الآيات بمعنى النفي، أي لا أحدَ أحسنُ...

(٣) لابدَّ من الإخلاص في إظهار الإنفاق.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه» (صحيح البخاري ١٤٢٣، الزكاة، ومسلم باب فضل إخفاء الصدقة ١٠٣١).

والصِّراط[1] فهذا ظاهر،وإن اختلف معناهما وجب القطع بأنهما مرادتان، مثال ذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] ويُكَذِّبون[2] أخبر بأنهم يعذبون بالتكذيب والكذب وهذا اختصار في صورة الخط دون اللفظ.

ومن ضروب التفسير وأحكامه بيان كون اللفظ حقيقةً أو مجازاً[3]، ومنه بيان رجحان إحدى الحقيقتين على الأخرى، ومنه بيان رجحان أحد المجازين على الآخر، ومنه بيان ترجيح الحقيقة على المجاز، ومنه بيان ترجيح ما يناسب الكلام ويطابقه على ما ليس كذلك، ومنه[4] ترجيح

---

(١) قرأ ابن كثير (اهدنا السِّراط المستقيم) بالسين، وحجته هي أن السين الأصل، ولا ينتقل من الأصل إلى ما ليس بأصل، وقرأ الباقون ﴿اهدنا الصراط﴾ بالصاد، وحجتهم أنها كُتِبَتْ في جميع المصاحف بالصاد. قال الكسائي: هما لغتان، ومعناهما واحد. (الحجة لابن زرعة ٨٠).

(٢) قرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿يَكْذِبون﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، والباقون يُكَذِّبون بضم الياء وتشديد الذال وفتح الكاف، وحجَّتُهم ما روي عن ابن عباس أنه قال: إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب. (حجة القراءات لابن زنجلة ٨٨ـ ٨٩، سراج القارىء ٨٣، الحجة للفارسي ١/ ٢٥٢ـ٢٥٤).

(٣) الحقيقة: هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، وهي أربعة: لغويةٌ كاستعمال الإنسان في الحيوان الناطق، شرعيةٌ كاستعمال لفظ الصلاة في الأفعال المخصوصة، وعرفيةٌ عامة كاستعمال لفظ الدابَّة في الحمار، وخاصة نحو استعمال لفظ الجوهر في الحيز الذي لا يقبل القسمة. أمّا المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما مع قرينة. (شرح تنقيح الفصول ٤٢، إرشاد الفحول ٢١، التمهيد للأسنوي ١٧٩، التعريفات للجرجاني ٤٨).

(٤) من ترجيح بعض الإعراب على بعض قوله تعالى: ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥] قال الزمخشري إنه عطف على ﴿فالق الحب والنوى﴾، ولم يجعله معطوفاً على ﴿يخرج الحي من الميت﴾ لأن عطف الاسم على الاسم أولى، ولكن مجيء قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١] بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك. (الكشاف ٢/ ٣٧، مغني اللبيب ٧٧٣).

والصِّراط[1] فهذا ظاهر،وإن اختلف معناهما وجب القطع بأنهما مرادتان، مثال ذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] ويُكَذِّبون[2] أخبر بأنهم يعذبون بالتكذيب والكذب وهذا اختصار في صورة الخط دون اللفظ.

ومن ضروب التفسير وأحكامه بيان كون اللفظ حقيقةً أو مجازاً[3]، ومنه بيان رجحان إحدى الحقيقتين على الأخرى، ومنه بيان رجحان أحد المجازين على الآخر، ومنه بيان ترجيح الحقيقة على المجاز، ومنه بيان ترجيح ما يناسب الكلام ويطابقه على ما ليس كذلك، ومنه[4] ترجيح

---

(١) قرأ ابن كثير (اهدنا السِّراط المستقيم) بالسين، وحجته هي أن السين الأصل، ولا ينتقل من الأصل إلى ما ليس بأصل، وقرأ الباقون ﴿اهدنا الصراط﴾ بالصاد، وحجتهم أنها كُتِبَتْ في جميع المصاحف بالصاد. قال الكسائي: هما لغتان، ومعناهما واحد. (الحجة لابن زرعة ٨٠).

(٢) قرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿يَكْذِبون﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، والباقون يُكَذِّبون بضم الياء وتشديد الذال وفتح الكاف، وحجَّتُهم ما روي عن ابن عباس أنه قال: إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب. (حجة القراءات لابن زنجلة ٨٨ـ ٨٩، سراج القارىء ٨٣، الحجة للفارسي ١/ ٢٥٢ـ٢٥٤).

(٣) الحقيقة: هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، وهي أربعة: لغويةٌ كاستعمال الإنسان في الحيوان الناطق، شرعيةٌ كاستعمال لفظ الصلاة في الأفعال المخصوصة، وعرفيةٌ عامة كاستعمال لفظ الدابَّة في الحمار، وخاصة نحو استعمال لفظ الجوهر في الحيز الذي لا يقبل القسمة. أمّا المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما مع قرينة. (شرح تنقيح الفصول ٤٢، إرشاد الفحول ٢١، التمهيد للأسنوي ١٧٩، التعريفات للجرجاني ٤٨).

(٤) من ترجيح بعض الإعراب على بعض قوله تعالى: ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥] قال الزمخشري إنه عطف على ﴿فالق الحب والنوى﴾، ولم يجعله معطوفاً على ﴿يخرج الحي من الميت﴾ لأن عطف الاسم على الاسم أولى، ولكن مجيء قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١] بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك. (الكشاف ٢/ ٣٧، مغني اللبيب ٧٧٣).

المحذوفة من غير ترجيح[1]، ومنه ترجيحُ بعض المفاعيل المحذوفة على بعض[2] ومنه استواؤها، ومنه تعيين بعضها[3]، ومنه ترجيح بعض ما تصح الإشارة إليه بـ (ذلك)[4] على بعض، ومنه تعين ما يشار إليه بذلك، ومنه عود الإشارة بذلك إلى ما ليس بمذكور، ومنه ترجيح بعض

= أخفها وأحسنها وأفصحها وأشدها موافقةً للغرض في هذه الآية، فتقديره أخذه ههنا أحسن من تقدير اغتنامه لأنه أخصر، ومن تقدير حيازته لثقل التأنيث الذي في حيازته، وكذلك جميع حذوف القرآن لا يقدر إلا أفصحها وأشدها موافقة للغرض. (الإشارة إلى الإيجاز ٤).

(١) يكون استواء المضافات المحذوفة إذا تقارب معناها كقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦] يجوز أن يكون التقدير: آمنوا بوحدانية الله وبإرسال رسوله أو بنبوة رسوله..
وترجيح أحد المضافين موقوف على توفيق الله لمن ألهمه رشده ويسَّر له فهم كتابه ومعرفة خطابه.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] قال بعضهم: إن التقدير تزعمونهم شركاء، والأَولى أن يقدر تزعمون أنهم شركاء بدليل ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام: ٩٤]. (مغني اللبيب ٧٧٤).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] فذكر لا تقدموا من غير ذكر مفعول، وفيه وجهان:
أحدهما: أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم.
والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة، كأنه يقول: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، ومثله قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨]. (الكشاف ٣/ ٥٥٢).

(٤) كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ذلك فيه قولان:
أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس.
والثاني: أنه إشارة إلى غائب. وفيه ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه أراد به ما تقدم إنزاله عليه من القران.
الثاني: أنه أراد بذلك ما وعد به أهل الكتب السالفة؛ لأنهم وُعِدُوا بنبي وكتاب.
الثالث: أنه أراد به ما وعده أن يوحيه إليه في قوله: ﴿سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. (زاد المسير ١/ ٢٣).

المحذوفة من غير ترجيح[1]، ومنه ترجيحُ بعض المفاعيل المحذوفة على بعض[2] ومنه استواؤها، ومنه تعيين بعضها[3]، ومنه ترجيح بعض ما تصح الإشارة إليه بـ (ذلك)[4] على بعض، ومنه تعين ما يشار إليه بذلك، ومنه عود الإشارة بذلك إلى ما ليس بمذكور، ومنه ترجيح بعض

= أخفها وأحسنها وأفصحها وأشدها موافقةً للغرض في هذه الآية، فتقديره أخذه ههنا أحسن من تقدير اغتنامه لأنه أخصر، ومن تقدير حيازته لثقل التأنيث الذي في حيازته، وكذلك جميع حذوف القرآن لا يقدر إلا أفصحها وأشدها موافقة للغرض. (الإشارة إلى الإيجاز ٤).

(١) يكون استواء المضافات المحذوفة إذا تقارب معناها كقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦] يجوز أن يكون التقدير: آمنوا بوحدانية الله وبإرسال رسوله أو بنبوة رسوله..
وترجيح أحد المضافين موقوف على توفيق الله لمن ألهمه رشده ويسَّر له فهم كتابه ومعرفة خطابه.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] قال بعضهم: إن التقدير تزعمونهم شركاء، والأَولى أن يقدر تزعمون أنهم شركاء بدليل ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام: ٩٤]. (مغني اللبيب ٧٧٤).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] فذكر لا تقدموا من غير ذكر مفعول، وفيه وجهان:
أحدهما: أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم.
والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة، كأنه يقول: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، ومثله قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨]. (الكشاف ٣/ ٥٥٢).

(٤) كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ذلك فيه قولان:
أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس.
والثاني: أنه إشارة إلى غائب. وفيه ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه أراد به ما تقدم إنزاله عليه من القران.
الثاني: أنه أراد بذلك ما وعد به أهل الكتب السالفة؛ لأنهم وُعِدُوا بنبي وكتاب.
الثالث: أنه أراد به ما وعده أن يوحيه إليه في قوله: ﴿سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. (زاد المسير ١/ ٢٣).

المحذوفة من غير ترجيح[1]، ومنه ترجيحُ بعض المفاعيل المحذوفة على بعض[2] ومنه استواؤها، ومنه تعيين بعضها[3]، ومنه ترجيح بعض ما تصح الإشارة إليه بـ (ذلك)[4] على بعض، ومنه تعين ما يشار إليه بذلك، ومنه عود الإشارة بذلك إلى ما ليس بمذكور، ومنه ترجيح بعض

= أخفها وأحسنها وأفصحها وأشدها موافقةً للغرض في هذه الآية، فتقديره أخذه ههنا أحسن من تقدير اغتنامه لأنه أخصر، ومن تقدير حيازته لثقل التأنيث الذي في حيازته، وكذلك جميع حذوف القرآن لا يقدر إلا أفصحها وأشدها موافقة للغرض. (الإشارة إلى الإيجاز ٤).

(١) يكون استواء المضافات المحذوفة إذا تقارب معناها كقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦] يجوز أن يكون التقدير: آمنوا بوحدانية الله وبإرسال رسوله أو بنبوة رسوله..
وترجيح أحد المضافين موقوف على توفيق الله لمن ألهمه رشده ويسَّر له فهم كتابه ومعرفة خطابه.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] قال بعضهم: إن التقدير تزعمونهم شركاء، والأَولى أن يقدر تزعمون أنهم شركاء بدليل ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام: ٩٤]. (مغني اللبيب ٧٧٤).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] فذكر لا تقدموا من غير ذكر مفعول، وفيه وجهان:
أحدهما: أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم.
والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة، كأنه يقول: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، ومثله قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨]. (الكشاف ٣/ ٥٥٢).

(٤) كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ذلك فيه قولان:
أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس.
والثاني: أنه إشارة إلى غائب. وفيه ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه أراد به ما تقدم إنزاله عليه من القران.
الثاني: أنه أراد بذلك ما وعد به أهل الكتب السالفة؛ لأنهم وُعِدُوا بنبي وكتاب.
الثالث: أنه أراد به ما وعده أن يوحيه إليه في قوله: ﴿سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. (زاد المسير ١/ ٢٣).

المحذوفة من غير ترجيح[1]، ومنه ترجيحُ بعض المفاعيل المحذوفة على بعض[2] ومنه استواؤها، ومنه تعيين بعضها[3]، ومنه ترجيح بعض ما تصح الإشارة إليه بـ (ذلك)[4] على بعض، ومنه تعين ما يشار إليه بذلك، ومنه عود الإشارة بذلك إلى ما ليس بمذكور، ومنه ترجيح بعض

= أخفها وأحسنها وأفصحها وأشدها موافقةً للغرض في هذه الآية، فتقديره أخذه ههنا أحسن من تقدير اغتنامه لأنه أخصر، ومن تقدير حيازته لثقل التأنيث الذي في حيازته، وكذلك جميع حذوف القرآن لا يقدر إلا أفصحها وأشدها موافقة للغرض. (الإشارة إلى الإيجاز ٤).

(١) يكون استواء المضافات المحذوفة إذا تقارب معناها كقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦] يجوز أن يكون التقدير: آمنوا بوحدانية الله وبإرسال رسوله أو بنبوة رسوله..
وترجيح أحد المضافين موقوف على توفيق الله لمن ألهمه رشده ويسَّر له فهم كتابه ومعرفة خطابه.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] قال بعضهم: إن التقدير تزعمونهم شركاء، والأَولى أن يقدر تزعمون أنهم شركاء بدليل ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام: ٩٤]. (مغني اللبيب ٧٧٤).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] فذكر لا تقدموا من غير ذكر مفعول، وفيه وجهان:
أحدهما: أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم.
والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة، كأنه يقول: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، ومثله قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨]. (الكشاف ٣/ ٥٥٢).

(٤) كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ذلك فيه قولان:
أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس.
والثاني: أنه إشارة إلى غائب. وفيه ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه أراد به ما تقدم إنزاله عليه من القران.
الثاني: أنه أراد بذلك ما وعد به أهل الكتب السالفة؛ لأنهم وُعِدُوا بنبي وكتاب.
الثالث: أنه أراد به ما وعده أن يوحيه إليه في قوله: ﴿سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. (زاد المسير ١/ ٢٣).

المثال الرابع:

أن الإنسان يتصرف في خاصته بطلب أمور موافقة ومختلفة ومتضادة، وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات ببعض[1] والله أعلم والحمد لله وحده.

فائدة: أسماء القرآن أربعة[2]:

أحدها: (الذكر)[3] قيل لأنه شرف لمن آمن به، وقيل لأن الله ذكَّرَ به عباده وعرفهم فيه فرائضه وحدوده.

الثاني: (الفرقان)[4] لأنه فرَّق بين الحق والباطل، قاله الجميع.

---

(١) كان رسول الله ﷺ إذا سُئل عما مسَّت الحاجة إليه بادر بالجواب، وإن لم يكن عنده علم صبر حتى ينزل عليه الوحي بجواب الواقعة، وكذلك المُفْتون بعده إذا سُئِلوا عما لا يعلمون صبروا حتى يجتهدوا في معرفة حكم الواقعة، فإن كان الجواب مما يجب على الفور فالاجتهاد في معرفة الحكم واجب على الفور.. (القواعد الكبرى ٣٥٨).

(٢) ينظر القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه: جامع البيان للطبري ١/ ٤١. ولقد بالغ بعض العلماء في ذكر أسماء القرآن؛ وذلك بجعل الأوصاف الواردة في القرآن أسماءً له، وأوصلها بعضهم إلى نيفٍ وتسعين اسماً.
والقرآن بأيِّ اسم سمَّيتَه هو الكلام المعجز المنزل على النَّبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته، المنقول عنه بالتواتر.. وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية. (البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٧٣، الإتقان للسيوطي ١/ ٥١، مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح ٢١).

(٣) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فالقرآن ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدَّقَ بما فيه.

(٤) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] قال الطبري: القرآن سمي فرقاناً لفصله بحجته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل، وفرقانه بينهما بنصرة الحق وتخذيله المبطل حكماً وقضاءً. (جامع البيان ١/ ٤١).

المثال الرابع:

أن الإنسان يتصرف في خاصته بطلب أمور موافقة ومختلفة ومتضادة، وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات ببعض[1] والله أعلم والحمد لله وحده.

فائدة: أسماء القرآن أربعة[2]:

أحدها: (الذكر)[3] قيل لأنه شرف لمن آمن به، وقيل لأن الله ذكَّرَ به عباده وعرفهم فيه فرائضه وحدوده.

الثاني: (الفرقان)[4] لأنه فرَّق بين الحق والباطل، قاله الجميع.

---

(١) كان رسول الله ﷺ إذا سُئل عما مسَّت الحاجة إليه بادر بالجواب، وإن لم يكن عنده علم صبر حتى ينزل عليه الوحي بجواب الواقعة، وكذلك المُفْتون بعده إذا سُئِلوا عما لا يعلمون صبروا حتى يجتهدوا في معرفة حكم الواقعة، فإن كان الجواب مما يجب على الفور فالاجتهاد في معرفة الحكم واجب على الفور.. (القواعد الكبرى ٣٥٨).

(٢) ينظر القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه: جامع البيان للطبري ١/ ٤١. ولقد بالغ بعض العلماء في ذكر أسماء القرآن؛ وذلك بجعل الأوصاف الواردة في القرآن أسماءً له، وأوصلها بعضهم إلى نيفٍ وتسعين اسماً.
والقرآن بأيِّ اسم سمَّيتَه هو الكلام المعجز المنزل على النَّبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته، المنقول عنه بالتواتر.. وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية. (البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٧٣، الإتقان للسيوطي ١/ ٥١، مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح ٢١).

(٣) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فالقرآن ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدَّقَ بما فيه.

(٤) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] قال الطبري: القرآن سمي فرقاناً لفصله بحجته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل، وفرقانه بينهما بنصرة الحق وتخذيله المبطل حكماً وقضاءً. (جامع البيان ١/ ٤١).

والأمتعة، وسرعة زوالهما عن المسيل[1] والجواهر تنفيراً منه، وكذلك شبه سرعة مصير المنافقين إلى ظلمات الآخرة بسرعة انطفاء نار المستوقد لما أنارت ما حوله تنفيراً من النفاق وتهديداً عليه[2].

فصل في بيان اللغات التي نزل بها القرآن وفي معنى الحروف السبعة[3]

للأحرف السبعة معنيان كلاهما موجود في القرآن

أحدهما:

ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أُنزِلَ القرآنُ على سبعة أحرف»[4]: أمر ونهي وترغيب وترهيب وقَصَص وجَدَل ومَثَل، وهذه معانٍ يشتمل عليها القرآن[5]، ولم تختلف قراءة عمر وهشام بن

---

(١) إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [الرعد: ١٧] وقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٦ـ١٧].

(٣) للتوسع في معرفة الحروف السبعة ينظر: في رحاب القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن ٢٣٥ـ٢٥٥.

(٤) الحديث في صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم: ٢٤١٩، وكذلك في صحيح مسلم رقم:٨١٨، وسنن أبي داود ١/ ١٠٢، والترمذي ١١/ ٦١ ولهذا الحديث روايات عديدة، انظر كتاب المرشد الوجيز لأبي شامة ص ٧٧ـ٩٥، فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم ص ٤٤، فتح الباري لابن حجر ٩/ ٢٦، البرهان للزركشي ١/ ٤٥٤، وكتب علوم القرآن.

(٥) لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً ببيان المراد من الأحرف السبعة، وبلغت الأقوال =

والأمتعة، وسرعة زوالهما عن المسيل[1] والجواهر تنفيراً منه، وكذلك شبه سرعة مصير المنافقين إلى ظلمات الآخرة بسرعة انطفاء نار المستوقد لما أنارت ما حوله تنفيراً من النفاق وتهديداً عليه[2].

فصل في بيان اللغات التي نزل بها القرآن وفي معنى الحروف السبعة[3]

للأحرف السبعة معنيان كلاهما موجود في القرآن

أحدهما:

ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أُنزِلَ القرآنُ على سبعة أحرف»[4]: أمر ونهي وترغيب وترهيب وقَصَص وجَدَل ومَثَل، وهذه معانٍ يشتمل عليها القرآن[5]، ولم تختلف قراءة عمر وهشام بن

---

(١) إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [الرعد: ١٧] وقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٦ـ١٧].

(٣) للتوسع في معرفة الحروف السبعة ينظر: في رحاب القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن ٢٣٥ـ٢٥٥.

(٤) الحديث في صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم: ٢٤١٩، وكذلك في صحيح مسلم رقم:٨١٨، وسنن أبي داود ١/ ١٠٢، والترمذي ١١/ ٦١ ولهذا الحديث روايات عديدة، انظر كتاب المرشد الوجيز لأبي شامة ص ٧٧ـ٩٥، فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم ص ٤٤، فتح الباري لابن حجر ٩/ ٢٦، البرهان للزركشي ١/ ٤٥٤، وكتب علوم القرآن.

(٥) لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً ببيان المراد من الأحرف السبعة، وبلغت الأقوال =

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

ومنها قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[1] [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تمنَّنَ اللهُ عليهم بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم ليشكروا ذلك الإحسان بطاعته واجتناب معصيته.

فصل في التَّمَنُّن بصرف العصيان

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله[2]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3] [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] [الأنفال: ٤٣] أي سلَّمكم من

= وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلَصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولمّا أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٣/ ٢٦٣).

الذي تحتمل ألفاظُه وجوهاً من التأويل، وأما حمله على أحسن وجوهه فبأن يُحمَل على أحسن معانيه[1] وقيل بأن يعمل بأحسن ما فيه كالعزايم دون الرخص والعفو دون الانتقام[2].

وتتوقف معرفة القرآن على معرفة اللغة[3] والإعراب[4]، قال ابن عباس: إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه ديوان العرب[5] فما كان موجباً للعمل جاز أن يستدل عليه بالآحاد[6] وبالبيت والبيتين من الشعر، وما كان موجباً للعلم فلا يستدل عليه بمثل ذلك، ثم

---

(١) إنَّ في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتَّسعاً بالغاً، وإن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، والسماع لابد منه في ظاهر التفسير لينتفي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ويتحقق قوله ﷺ: «إن القرآن ذو وجوه..».

(٢) وفي هذا دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى. (الإتقان ٢/ ١٨٠).

(٣) بمعرفة اللغة يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، ومن هنا قال مجاهد: لا يحل لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عارفاً بلغات العرب.

(٤) الإعراب من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب، وهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام.. وقد قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف عشر حسنات..» (جمع الجوامع ١/ ٨١٨، المزهر ١/ ٣٢٧ـ٣٢٨).

(٥) قال ابن عباس: إذا سألتموني عن غريب القرآن والعربية فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب. (غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٢٦).

(٦) الآحاد: ما تفرَّد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر، وهو دليل مأخوذ به حتى في الحديث النبوي فقد ينفرد به شاهد واحد، فلو لم يقبل لفات على أهل الإسلام تلك المصلحة العامة في المأمورات والمنهيات والحلال والحرام. (قواعد الأحكام ٣٩٤، الرسالة للشافعي ٥١، المزهر ١/ ١١٤).

الذي تحتمل ألفاظُه وجوهاً من التأويل، وأما حمله على أحسن وجوهه فبأن يُحمَل على أحسن معانيه[1] وقيل بأن يعمل بأحسن ما فيه كالعزايم دون الرخص والعفو دون الانتقام[2].

وتتوقف معرفة القرآن على معرفة اللغة[3] والإعراب[4]، قال ابن عباس: إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه ديوان العرب[5] فما كان موجباً للعمل جاز أن يستدل عليه بالآحاد[6] وبالبيت والبيتين من الشعر، وما كان موجباً للعلم فلا يستدل عليه بمثل ذلك، ثم

---

(١) إنَّ في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتَّسعاً بالغاً، وإن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، والسماع لابد منه في ظاهر التفسير لينتفي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ويتحقق قوله ﷺ: «إن القرآن ذو وجوه..».

(٢) وفي هذا دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى. (الإتقان ٢/ ١٨٠).

(٣) بمعرفة اللغة يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، ومن هنا قال مجاهد: لا يحل لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عارفاً بلغات العرب.

(٤) الإعراب من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب، وهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام.. وقد قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف عشر حسنات..» (جمع الجوامع ١/ ٨١٨، المزهر ١/ ٣٢٧ـ٣٢٨).

(٥) قال ابن عباس: إذا سألتموني عن غريب القرآن والعربية فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب. (غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٢٦).

(٦) الآحاد: ما تفرَّد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر، وهو دليل مأخوذ به حتى في الحديث النبوي فقد ينفرد به شاهد واحد، فلو لم يقبل لفات على أهل الإسلام تلك المصلحة العامة في المأمورات والمنهيات والحلال والحرام. (قواعد الأحكام ٣٩٤، الرسالة للشافعي ٥١، المزهر ١/ ١١٤).

والماء الزلال، وكذلك تمنَّن علينا بما أنعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات، وكذلك بما أنعم به من التَّتِمَّات والتكملات مما ندفع به الضرورات والحاجات، فكالإدام والفواكه والثمرات وما تحصل به التَّتمَّات والتكملات، فكالطيِّب الأفضل من الأقوات[1] وما تمسُّ إليه الحاجات، وكذلك الأفضل الآكَد مما ندفع به الحاجات، وكذلك ما يحصل به التزيُّن والتجمُّل والتحلِّي، وكذلك سُكنى الدُّور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات، وكذلك الأحسن الأهنأ من المراكب كالمهارى[2] والنجائي[3] والخيل الصافنات[4] وكذلك ما زاد في النكاح والسراري على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات.

فأمّا المآكل فقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وأمّا المشاربُ فكقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[5] [المرسلات: ٢٧] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

---

(١) كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) المُهْر: ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهار ومهارة، والأنثى مُهرة والجمع مُهر ومُهرات ومَهَارى.

(٣) النجائي: النوق السريعة تنجو بمن ركبها.

(٤) في معنى الصافنات وجهان: أحدهما أن صفونها قيامها، والصافن في كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها، ومنه ما روي عن النَّبي ﷺ أنه قال: «من سرَّه أن يقوم له الرجال صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام، وقال النابغة:

لنا قُبَّة مضروبة بفنائها ... عتاقُ المهارى والجيادُ الصوافن

والثاني أن صفونها رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث، كما قال الشاعر:

ألِفَ الصُّفُونَ فمايزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

(الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٩٣).

(٥) الفُرات: أشدُّ الماء عذوبةً (لسان العرب: فَرُت).

والماء الزلال، وكذلك تمنَّن علينا بما أنعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات، وكذلك بما أنعم به من التَّتِمَّات والتكملات مما ندفع به الضرورات والحاجات، فكالإدام والفواكه والثمرات وما تحصل به التَّتمَّات والتكملات، فكالطيِّب الأفضل من الأقوات[1] وما تمسُّ إليه الحاجات، وكذلك الأفضل الآكَد مما ندفع به الحاجات، وكذلك ما يحصل به التزيُّن والتجمُّل والتحلِّي، وكذلك سُكنى الدُّور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات، وكذلك الأحسن الأهنأ من المراكب كالمهارى[2] والنجائي[3] والخيل الصافنات[4] وكذلك ما زاد في النكاح والسراري على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات.

فأمّا المآكل فقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وأمّا المشاربُ فكقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[5] [المرسلات: ٢٧] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

---

(١) كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) المُهْر: ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهار ومهارة، والأنثى مُهرة والجمع مُهر ومُهرات ومَهَارى.

(٣) النجائي: النوق السريعة تنجو بمن ركبها.

(٤) في معنى الصافنات وجهان: أحدهما أن صفونها قيامها، والصافن في كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها، ومنه ما روي عن النَّبي ﷺ أنه قال: «من سرَّه أن يقوم له الرجال صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام، وقال النابغة:

لنا قُبَّة مضروبة بفنائها ... عتاقُ المهارى والجيادُ الصوافن

والثاني أن صفونها رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث، كما قال الشاعر:

ألِفَ الصُّفُونَ فمايزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

(الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٩٣).

(٥) الفُرات: أشدُّ الماء عذوبةً (لسان العرب: فَرُت).

قال ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه؛ فتفسير يعلمه العلماء، وتفسير يعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته بقولٍ من الحلال والحرام، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله، فمن ادعى علمه فهو كاذب[1].

قال أبو إدريس الخولاني[2]: القرآن ست آيات: آية تأمرك وآية تنهاك وآية تبشرك وآية تنذرك وآية فريضة وآية قصص وأخبار أو قال: أمثال. قال أبو العالية[3]: نزلت الصحف في أول ليلة من شهر رمضان ونزلت التوراة لستٍّ ونزل الزبور لثنتي عشرة ونزل الإنجيل لثماني عشرة ونزل القرآن لأربع وعشرين من شهر رمضان[4]. وقال السُّدي[5] والأعمش[6] وسعيد

= رسول الله ﷺ من الكبائر، ولا يكفر من فعل ذلك إلا إذا كان مستحلاً الكذب عليه، وقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّ كذباً عليَّ ليس ككذبٍ على أحد، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. (يُنظر جامع البيان ١/ ٣٤ـ٣٦، فتح الباري ٦/ ٣٢٩).

(١) ذكره الطبري في جامع البيان بلفظ: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. (جامع البيان ١/ ٣٤).

(٢) أبو إدريس عائذ بن عبد الله الخولاني، ولد في حياة النَّبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة ومات سنة ثمانين، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. (تقريب التهذيب ١/ ٣٩٠، حلية الأولياء ٥/ ٢٣).

(٣) رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين، أسلم بعد النَّبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر، أخذ القرآن من أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، قيل: ليس بعد الصحابة أعلم منه بالقرآن، مات سنة تسعين وقيل سنة ست وتسعين. (غاية النهاية ١/ ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٨٤ـ٢٨٥).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٢٣، ورواه أحمد والبيهقي في الشعب باختلاف في اللفظ.

(٥) السُّدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، وهو صاحب التفسير والمغازي والسير، كان إماماً عارفاً بالسير والوقائع وأيام الناس، توفي سنة ١٢٨ هـ. (الأعلام ٢/ ٣١٧).

(٦) الأعمش: سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكوفي، الإمام الجليل، أخذ =

قال ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه؛ فتفسير يعلمه العلماء، وتفسير يعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته بقولٍ من الحلال والحرام، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله، فمن ادعى علمه فهو كاذب[1].

قال أبو إدريس الخولاني[2]: القرآن ست آيات: آية تأمرك وآية تنهاك وآية تبشرك وآية تنذرك وآية فريضة وآية قصص وأخبار أو قال: أمثال. قال أبو العالية[3]: نزلت الصحف في أول ليلة من شهر رمضان ونزلت التوراة لستٍّ ونزل الزبور لثنتي عشرة ونزل الإنجيل لثماني عشرة ونزل القرآن لأربع وعشرين من شهر رمضان[4]. وقال السُّدي[5] والأعمش[6] وسعيد

= رسول الله ﷺ من الكبائر، ولا يكفر من فعل ذلك إلا إذا كان مستحلاً الكذب عليه، وقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّ كذباً عليَّ ليس ككذبٍ على أحد، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. (يُنظر جامع البيان ١/ ٣٤ـ٣٦، فتح الباري ٦/ ٣٢٩).

(١) ذكره الطبري في جامع البيان بلفظ: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. (جامع البيان ١/ ٣٤).

(٢) أبو إدريس عائذ بن عبد الله الخولاني، ولد في حياة النَّبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة ومات سنة ثمانين، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. (تقريب التهذيب ١/ ٣٩٠، حلية الأولياء ٥/ ٢٣).

(٣) رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين، أسلم بعد النَّبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر، أخذ القرآن من أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، قيل: ليس بعد الصحابة أعلم منه بالقرآن، مات سنة تسعين وقيل سنة ست وتسعين. (غاية النهاية ١/ ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٨٤ـ٢٨٥).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٢٣، ورواه أحمد والبيهقي في الشعب باختلاف في اللفظ.

(٥) السُّدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، وهو صاحب التفسير والمغازي والسير، كان إماماً عارفاً بالسير والوقائع وأيام الناس، توفي سنة ١٢٨ هـ. (الأعلام ٢/ ٣١٧).

(٦) الأعمش: سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكوفي، الإمام الجليل، أخذ =

المثال الثالث:

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات[1] كان المعنى له الصفاتُ الحسنى، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] [مريم: ٦٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

= ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجدّه.
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى. وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علّمتُه بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أمّا حجّة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣].
وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافية للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

المثال الثالث:

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات[1] كان المعنى له الصفاتُ الحسنى، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] [مريم: ٦٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

= ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجدّه.
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى. وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علّمتُه بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أنَّ الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أمّا حجّة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣].
وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافية للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

١ـ مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الآيات	رقم الآية	الصحيفة
الفاتحة		
الحمد لله رب العالمين	٢	٦٧
البقرة		
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون	١٠	٨٥
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	٢٣	٣٩
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	٢٤	٦٤
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً	٢٩	٤٢
وأشربوا في قلوبهم العجل	٩٣	٣٣
ولن يتمنوه أبداً	٩٥	٦٤
ويعلمهم الكتاب والحكمة	١٢٩	٤٧
ومن أحسن من الله صبغة	١٣٨	١٣
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	١٤٣	٤٨
ولكم في القصاص حياة	١٧٩	٦٢
تلك عشرة كاملة	١٩٦	٨٠
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون	٢٣٩	٤٧
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة	٢٦١	٥٢
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	٢٦٤	٣٧
مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله	٢٦٥	٥٢
أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل	٢٦٦	٣٧
إن تبدوا الصدقات فنعما هي	٢٧١	٢٣
وأحلَّ الله البيع	٢٧٥	٤٧

١ـ مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الآيات	رقم الآية	الصحيفة
الفاتحة		
الحمد لله رب العالمين	٢	٦٧
البقرة		
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون	١٠	٨٥
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	٢٣	٣٩
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	٢٤	٦٤
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً	٢٩	٤٢
وأشربوا في قلوبهم العجل	٩٣	٣٣
ولن يتمنوه أبداً	٩٥	٦٤
ويعلمهم الكتاب والحكمة	١٢٩	٤٧
ومن أحسن من الله صبغة	١٣٨	١٣
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	١٤٣	٤٨
ولكم في القصاص حياة	١٧٩	٦٢
تلك عشرة كاملة	١٩٦	٨٠
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون	٢٣٩	٤٧
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة	٢٦١	٥٢
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	٢٦٤	٣٧
مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله	٢٦٥	٥٢
أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل	٢٦٦	٣٧
إن تبدوا الصدقات فنعما هي	٢٧١	٢٣
وأحلَّ الله البيع	٢٧٥	٤٧

وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم	٦٢	٢٥
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	٦٣	٢٥
يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك	٦٧	٧٣
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً	١٠٦	٨٩
اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء	١١٤	٦٧
وآية منك	١١٤	٩٦
رضي الله عنهم ورضوا عنه	١١٩	٣٢

الأنعام

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً	٤٤	٥٠
إن الحكم إلا لله	٥٧	٦٥
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا	٦١	٤٩
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء	١٠٢	٢١

الأعراف

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة	٢٢	٢٨
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً	٢٦	٤٦
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم	١٤٧	٣٦

الأنفال

ورزقكم من الطيبات	٢٦	٤٢
ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم	٤٣	٤١
ما كان لنبي أن يكون له أسرى	٦٧	٢٧

التوبة

إنما المشركون نجس	٢٨	٢٦
عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٣	٢٧
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم	٧٧	٣٣

وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم	٦٢	٢٥
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	٦٣	٢٥
يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك	٦٧	٧٣
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً	١٠٦	٨٩
اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء	١١٤	٦٧
وآية منك	١١٤	٩٦
رضي الله عنهم ورضوا عنه	١١٩	٣٢

الأنعام

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً	٤٤	٥٠
إن الحكم إلا لله	٥٧	٦٥
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا	٦١	٤٩
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء	١٠٢	٢١

الأعراف

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة	٢٢	٢٨
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً	٢٦	٤٦
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم	١٤٧	٣٦

الأنفال

ورزقكم من الطيبات	٢٦	٤٢
ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم	٤٣	٤١
ما كان لنبي أن يكون له أسرى	٦٧	٢٧

التوبة

إنما المشركون نجس	٢٨	٢٦
عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٣	٢٧
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم	٧٧	٣٣

النحل

لكم فيها دفء	٥	٤٦
والخيل والبغال والحمير لتركبوها	٨	٤٦
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر	١٢	٤٢
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها	١٤	٤٧
وبالنجم هم يهتدون	١٦	٤٧
للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة	٣٠	٣٠
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	٤٤	٤٣
لبناً خالصاً سائغاً للشاربين	٦٦	٤٧
فيه شفاء للناس	٦٩	٤٦
جعل لكم من أنفسكم أزواجاً	٧٢	٤٦
والله جعل لكم من بيوتكم سكناً	٨٠	٤٦
جعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً	٨٠	٤٦
والله جعل لكم مما خلق ظلالاً	٨١	٤٦
وجعل لكم من الجبال أكناناً	٨١	٤٦
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر	٨١	٤٦

الإسراء

ولقد كرمنا بني آدم	٧٠	٤٤

الكهف

ربنا رب السموات والأرض	١٤	٦٧

مريم

هل تعلم له سمياً	٦٥	٢١
أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه	٦٧	٣٨

النحل

لكم فيها دفء	٥	٤٦
والخيل والبغال والحمير لتركبوها	٨	٤٦
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر	١٢	٤٢
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها	١٤	٤٧
وبالنجم هم يهتدون	١٦	٤٧
للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة	٣٠	٣٠
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	٤٤	٤٣
لبناً خالصاً سائغاً للشاربين	٦٦	٤٧
فيه شفاء للناس	٦٩	٤٦
جعل لكم من أنفسكم أزواجاً	٧٢	٤٦
والله جعل لكم من بيوتكم سكناً	٨٠	٤٦
جعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً	٨٠	٤٦
والله جعل لكم مما خلق ظلالاً	٨١	٤٦
وجعل لكم من الجبال أكناناً	٨١	٤٦
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر	٨١	٤٦

الإسراء

ولقد كرمنا بني آدم	٧٠	٤٤

الكهف

ربنا رب السموات والأرض	١٤	٦٧

مريم

هل تعلم له سمياً	٦٥	٢١
أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه	٦٧	٣٨

١ـ مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الآيات	رقم الآية	الصحيفة
الفاتحة		
الحمد لله رب العالمين	٢	٦٧
البقرة		
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون	١٠	٨٥
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	٢٣	٣٩
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	٢٤	٦٤
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً	٢٩	٤٢
وأشربوا في قلوبهم العجل	٩٣	٣٣
ولن يتمنوه أبداً	٩٥	٦٤
ويعلمهم الكتاب والحكمة	١٢٩	٤٧
ومن أحسن من الله صبغة	١٣٨	١٣
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	١٤٣	٤٨
ولكم في القصاص حياة	١٧٩	٦٢
تلك عشرة كاملة	١٩٦	٨٠
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون	٢٣٩	٤٧
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة	٢٦١	٥٢
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	٢٦٤	٣٧
مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله	٢٦٥	٥٢
أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل	٢٦٦	٣٧
إن تبدوا الصدقات فنعما هي	٢٧١	٢٣
وأحلَّ الله البيع	٢٧٥	٤٧

١ـ مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الآيات	رقم الآية	الصحيفة
الفاتحة		
الحمد لله رب العالمين	٢	٦٧
البقرة		
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون	١٠	٨٥
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	٢٣	٣٩
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	٢٤	٦٤
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً	٢٩	٤٢
وأشربوا في قلوبهم العجل	٩٣	٣٣
ولن يتمنوه أبداً	٩٥	٦٤
ويعلمهم الكتاب والحكمة	١٢٩	٤٧
ومن أحسن من الله صبغة	١٣٨	١٣
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	١٤٣	٤٨
ولكم في القصاص حياة	١٧٩	٦٢
تلك عشرة كاملة	١٩٦	٨٠
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون	٢٣٩	٤٧
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة	٢٦١	٥٢
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	٢٦٤	٣٧
مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله	٢٦٥	٥٢
أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل	٢٦٦	٣٧
إن تبدوا الصدقات فنعما هي	٢٧١	٢٣
وأحلَّ الله البيع	٢٧٥	٤٧

فصلت

ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله	٣٣	٢٣

الشورى

استجيبوا لربكم	٤٧	٢٠
ليس كمثله شيء	١١	٢١، ٦٦

الزخرف

فلما آسفونا انتقمنا منهم	٥٥	٥١

الجاثية

وسخر لكم ما في السموات	١٣	٤٤

محمد

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٣٣	٣٥

الفتح

لقد رضي الله عن المؤمنين	١٨	٣١
فأنزل السكينة عليهم	١٨	٣١

الحجرات

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات	٤	٢٦
ولكن الله حبب إليكم الإيمان	٧	٤٠
وكره إليكم الكفر والفسوق	٧	٤١
بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان	١٧	٤١

فصلت

ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله	٣٣	٢٣

الشورى

استجيبوا لربكم	٤٧	٢٠
ليس كمثله شيء	١١	٢١، ٦٦

الزخرف

فلما آسفونا انتقمنا منهم	٥٥	٥١

الجاثية

وسخر لكم ما في السموات	١٣	٤٤

محمد

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٣٣	٣٥

الفتح

لقد رضي الله عن المؤمنين	١٨	٣١
فأنزل السكينة عليهم	١٨	٣١

الحجرات

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات	٤	٢٦
ولكن الله حبب إليكم الإيمان	٧	٤٠
وكره إليكم الكفر والفسوق	٧	٤١
بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان	١٧	٤١

وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم	٦٢	٢٥
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	٦٣	٢٥
يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك	٦٧	٧٣
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً	١٠٦	٨٩
اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء	١١٤	٦٧
وآية منك	١١٤	٩٦
رضي الله عنهم ورضوا عنه	١١٩	٣٢

الأنعام

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً	٤٤	٥٠
إن الحكم إلا لله	٥٧	٦٥
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا	٦١	٤٩
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء	١٠٢	٢١

الأعراف

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة	٢٢	٢٨
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً	٢٦	٤٦
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم	١٤٧	٣٦

الأنفال

ورزقكم من الطيبات	٢٦	٤٢
ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم	٤٣	٤١
ما كان لنبي أن يكون له أسرى	٦٧	٢٧

التوبة

إنما المشركون نجس	٢٨	٢٦
عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٣	٢٧
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم	٧٧	٣٣

وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم	٦٢	٢٥
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	٦٣	٢٥
يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك	٦٧	٧٣
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً	١٠٦	٨٩
اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء	١١٤	٦٧
وآية منك	١١٤	٩٦
رضي الله عنهم ورضوا عنه	١١٩	٣٢

الأنعام

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً	٤٤	٥٠
إن الحكم إلا لله	٥٧	٦٥
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا	٦١	٤٩
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء	١٠٢	٢١

الأعراف

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة	٢٢	٢٨
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً	٢٦	٤٦
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم	١٤٧	٣٦

الأنفال

ورزقكم من الطيبات	٢٦	٤٢
ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم	٤٣	٤١
ما كان لنبي أن يكون له أسرى	٦٧	٢٧

التوبة

إنما المشركون نجس	٢٨	٢٦
عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٣	٢٧
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم	٧٧	٣٣

والماء الزلال، وكذلك تمنَّن علينا بما أنعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات، وكذلك بما أنعم به من التَّتِمَّات والتكملات مما ندفع به الضرورات والحاجات، فكالإدام والفواكه والثمرات وما تحصل به التَّتمَّات والتكملات، فكالطيِّب الأفضل من الأقوات[1] وما تمسُّ إليه الحاجات، وكذلك الأفضل الآكَد مما ندفع به الحاجات، وكذلك ما يحصل به التزيُّن والتجمُّل والتحلِّي، وكذلك سُكنى الدُّور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات، وكذلك الأحسن الأهنأ من المراكب كالمهارى[2] والنجائي[3] والخيل الصافنات[4] وكذلك ما زاد في النكاح والسراري على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات.

فأمّا المآكل فقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وأمّا المشاربُ فكقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[5] [المرسلات: ٢٧] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

---

(١) كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) المُهْر: ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهار ومهارة، والأنثى مُهرة والجمع مُهر ومُهرات ومَهَارى.

(٣) النجائي: النوق السريعة تنجو بمن ركبها.

(٤) في معنى الصافنات وجهان: أحدهما أن صفونها قيامها، والصافن في كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها، ومنه ما روي عن النَّبي ﷺ أنه قال: «من سرَّه أن يقوم له الرجال صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام، وقال النابغة:

لنا قُبَّة مضروبة بفنائها ... عتاقُ المهارى والجيادُ الصوافن

والثاني أن صفونها رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث، كما قال الشاعر:

ألِفَ الصُّفُونَ فمايزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

(الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٩٣).

(٥) الفُرات: أشدُّ الماء عذوبةً (لسان العرب: فَرُت).

والماء الزلال، وكذلك تمنَّن علينا بما أنعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات، وكذلك بما أنعم به من التَّتِمَّات والتكملات مما ندفع به الضرورات والحاجات، فكالإدام والفواكه والثمرات وما تحصل به التَّتمَّات والتكملات، فكالطيِّب الأفضل من الأقوات[1] وما تمسُّ إليه الحاجات، وكذلك الأفضل الآكَد مما ندفع به الحاجات، وكذلك ما يحصل به التزيُّن والتجمُّل والتحلِّي، وكذلك سُكنى الدُّور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات، وكذلك الأحسن الأهنأ من المراكب كالمهارى[2] والنجائي[3] والخيل الصافنات[4] وكذلك ما زاد في النكاح والسراري على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات.

فأمّا المآكل فقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وأمّا المشاربُ فكقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[5] [المرسلات: ٢٧] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

---

(١) كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) المُهْر: ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهار ومهارة، والأنثى مُهرة والجمع مُهر ومُهرات ومَهَارى.

(٣) النجائي: النوق السريعة تنجو بمن ركبها.

(٤) في معنى الصافنات وجهان: أحدهما أن صفونها قيامها، والصافن في كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها، ومنه ما روي عن النَّبي ﷺ أنه قال: «من سرَّه أن يقوم له الرجال صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام، وقال النابغة:

لنا قُبَّة مضروبة بفنائها ... عتاقُ المهارى والجيادُ الصوافن

والثاني أن صفونها رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث، كما قال الشاعر:

ألِفَ الصُّفُونَ فمايزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

(الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٩٣).

(٥) الفُرات: أشدُّ الماء عذوبةً (لسان العرب: فَرُت).

٣ـ مسرد الأعلام

أبو إدريس الخولاني ١٠١
آدم عليه السلام ٢٨
أسد ٦٠
أصحاب الكهف ٧٠
الأعمش ١٠١، ١٠٢
أهل المدينة ٥٩
أهل مكة ٦١
أهل اليمن ٦١
بنو إسرائيل ٦١، ٦٨
بنو سعد بن بكر ٦٠
ثقيف ٦٠
جبريل عليه السلام ٥٨
ابن جبير ٩٤، ١٠٢
الحسن البصري ٩٤، ١٠٢
حوّاء ٢٨
خزاعة ٦٠
الخضر ٦٤
داود عليه السلام ٢٤
ذو القرنين ٦٤
رسول الله ﷺ ٣٩، ٤٠، ٥٨، ٦٠
الزهري ١٠٢
السُّدّي ١٠١
سعيد بن جبير ١٠١، ١٠٢
سعيد بن المسيب ١٠٣
سفيان ١٠٢
الشعبي ١٠٠
ضبّة ٦٠
أبو العالية ١٠١
ابن عبّاس ٩٢، ٩٤، ٩٥
أبو عبيد ٥٨، ٦١
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥٤، ٥٨
عيسى عليه السلام ٧١
الفرس ٦١
قتادة ٩٢، ١٠٢
قريش ٦٠
قيس ٦٠
كنانة ٦٠
ماريّة ٦٩
المبرّد ٦١
مدين ٣٩
موسى عليه السلام ٢٨، ٦٤، ٦٩، ٧٠
النابغة ٩٦
نصارى الجزيرة ٦١
هذيل ٦٠
هشام بن حكيم ٥٤، ٥٨

٤ـ مَسْرَد الأشعار

الأشعار		الصحيفة
ألـم تـرَ أنَّ الله أعطـاك سُـورةً	تـرى كـل ملـك دونهـا يتـذبـذب	٩٦
فبـانـت وقـد أسـأرت فـي الفـؤا	د صـدعـاً علـى نـابهـا مستطيـرا	٩٥
لا تـأمنـن فـزاريـاً خلـوت بـه	علـى قلـوصـك واكتبهـا بـأسيـار	٩٢
عـرفـت الـديـار كـرقـم الـدوا	ة يـزبـرهـا الكـاتـب الحميـري	٩٣
.....	هِجَـان اللَّـونِ لـم تقـرأ جنينـاً	٩٢

* * *

٥ـ مسرد المصادر والمراجع

أ

أبجد العلوم	القَنّوجي دمشق وزارة الثقافة ١٩٨٨ م.
الإتقان في علوم القرآن	السيوطي بيروت دار الفكر ١٩٧٩ م.
الإحكام في أصول الأحكام	الآمدي بيروت ط ١ ١٣٨٧ هـ.
إحياء علوم الدين	الغزالي دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨ م.
آداب المفتي والمستفتي	ابن الصلاح عالم الكتب ط ١ ١٩٨٦ م.
الإرشاد	الجويني
إرشاد الفحول	الشوكاني بيروت ـ دار الفكر.
أساس البلاغة	الزمخشري بيروت دار المعرفة ١٩٧٩ م.
أسباب النزول	الواحدي
أسد الغابة	ابن عبد البر مصر ـ دار الشعب.
الأسماء والصفات	البيهقي بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.
الإشارة إلى الإيجاز	العز بن عبد السلام المدينة المنورة ـ المكتبة العلمية ١٣١٣ هـ.
إعجاز القرآن	الباقلاني بيروت ـ دار الفكر ١٩٧٩ م.
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية	الرافعي بيروت ـ دار الكتاب العربي.
الأعلام	الزركلي بيروت ـ دار العلم للملايين ط ٥ ١٩٨٠ م.
أعلام الموقعين	ابن القيم تح محمد محي الدين عبد الحميد.
الإمام في بيان أدلة الأحكام	العز بن عبد السلام دمشق ـ دار البشائر الإسلامية ط ١ ١٩٨٧ م.
الأمثال في القرآن	الماوردي.
إملاء ما من به الرحمن	العكبري مصر ـ المطبعة الميمنية ١٣٠٦ هـ.

ب

البحر المحيط	أبو حيان الأندلسي الرياض ـ مكتبة النصر الحديثة.
بدائع الفوائد	ابن القيم بيروت ـ دار الكتاب العربي.
بداية السول في تفضيل الرسول	العز بن عبد السلام دمشق ـ المكتب الإسلامي ط ٤ ١٩٨٦ م.
بدع التفاسير	الصديق الغماري القاهرة ـ دار الطباعة المحمدية ط ١ ١٩٦٥ م.

٥ـ مسرد المصادر والمراجع

أ

أبجد العلوم	القَنّوجي دمشق وزارة الثقافة ١٩٨٨ م.
الإتقان في علوم القرآن	السيوطي بيروت دار الفكر ١٩٧٩ م.
الإحكام في أصول الأحكام	الآمدي بيروت ط ١ ١٣٨٧ هـ.
إحياء علوم الدين	الغزالي دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨ م.
آداب المفتي والمستفتي	ابن الصلاح عالم الكتب ط ١ ١٩٨٦ م.
الإرشاد	الجويني
إرشاد الفحول	الشوكاني بيروت ـ دار الفكر.
أساس البلاغة	الزمخشري بيروت دار المعرفة ١٩٧٩ م.
أسباب النزول	الواحدي
أسد الغابة	ابن عبد البر مصر ـ دار الشعب.
الأسماء والصفات	البيهقي بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.
الإشارة إلى الإيجاز	العز بن عبد السلام المدينة المنورة ـ المكتبة العلمية ١٣١٣ هـ.
إعجاز القرآن	الباقلاني بيروت ـ دار الفكر ١٩٧٩ م.
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية	الرافعي بيروت ـ دار الكتاب العربي.
الأعلام	الزركلي بيروت ـ دار العلم للملايين ط ٥ ١٩٨٠ م.
أعلام الموقعين	ابن القيم تح محمد محي الدين عبد الحميد.
الإمام في بيان أدلة الأحكام	العز بن عبد السلام دمشق ـ دار البشائر الإسلامية ط ١ ١٩٨٧ م.
الأمثال في القرآن	الماوردي.
إملاء ما من به الرحمن	العكبري مصر ـ المطبعة الميمنية ١٣٠٦ هـ.

ب

البحر المحيط	أبو حيان الأندلسي الرياض ـ مكتبة النصر الحديثة.
بدائع الفوائد	ابن القيم بيروت ـ دار الكتاب العربي.
بداية السول في تفضيل الرسول	العز بن عبد السلام دمشق ـ المكتب الإسلامي ط ٤ ١٩٨٦ م.
بدع التفاسير	الصديق الغماري القاهرة ـ دار الطباعة المحمدية ط ١ ١٩٦٥ م.

ح

الحجة في علل القراءات السبع — الفارسي مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م.
الحجة في علل القراءات السبع — ابن خالويه دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م.
حجة القراءات — ابن زنجلة مؤسسة الرسالة ط ٣ دمشق ١٩٨٢ م.
حجج القرآن — الرازي دار الرائد العربي ـ بيروت.
الحدود الأنيقة — زكريا الأنصاري دار ابن كثير ـ دمشق.
الحدود في الأصول — ابن رشد دار الكتب العلمية.

خ

خزانة الأدب — البغدادي دار صادر ـ بيروت الطبعة الأولى.

د

الدر المنثور — السيوطي.
الدرر المباحة — النحلاوي دمشق ـ المطبعة العلمية ط ٣ ١٩٨٧ م.
دلائل الإعجاز — الجرجاني دار قتيبة ط ١ ١٩٨٣ م.

ر

الرسالة — الشافعي مصر ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٢ ١٩٨٣ م

ز

زاد المسير — ابن الجوزي دمشق ـ المكتب الإسلامي ط ٤، ١٩٨٧ م.
زاد المعاد — ابن القيم بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.

س

السبعة في القراءات — ابن مجاهد القاهرة ـ دار المعارف ط ٢ ١٤٠٠ هـ.
سراج القاري — الشاطبي بيروت ـ دار الفكر ١٩٨١ م.
سنن أبي داود — أبو داود مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
سنن الترمذي — الترمذي تح أحمد شاكر دار إحياء التراث العربي.

ح

الحجة في علل القراءات السبع — الفارسي مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م.
الحجة في علل القراءات السبع — ابن خالويه دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م.
حجة القراءات — ابن زنجلة مؤسسة الرسالة ط ٣ دمشق ١٩٨٢ م.
حجج القرآن — الرازي دار الرائد العربي ـ بيروت.
الحدود الأنيقة — زكريا الأنصاري دار ابن كثير ـ دمشق.
الحدود في الأصول — ابن رشد دار الكتب العلمية.

خ

خزانة الأدب — البغدادي دار صادر ـ بيروت الطبعة الأولى.

د

الدر المنثور — السيوطي.
الدرر المباحة — النحلاوي دمشق ـ المطبعة العلمية ط ٣ ١٩٨٧ م.
دلائل الإعجاز — الجرجاني دار قتيبة ط ١ ١٩٨٣ م.

ر

الرسالة — الشافعي مصر ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٢ ١٩٨٣ م

ز

زاد المسير — ابن الجوزي دمشق ـ المكتب الإسلامي ط ٤، ١٩٨٧ م.
زاد المعاد — ابن القيم بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.

س

السبعة في القراءات — ابن مجاهد القاهرة ـ دار المعارف ط ٢ ١٤٠٠ هـ.
سراج القاري — الشاطبي بيروت ـ دار الفكر ١٩٨١ م.
سنن أبي داود — أبو داود مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
سنن الترمذي — الترمذي تح أحمد شاكر دار إحياء التراث العربي.

الفوز الكبير في أصول التفسير الدهلوي دمشق ـ دار قتيبة ١٩٨٩ م.
في رحاب القرآن محمد سالم محيسن القاهرة ـ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٢ م.

ق

القاموس المحيط الفيروزآبادي بيروت ـ دار الجيل.
قواعد الأحكام العز بن عبد السلام دمشق ـ دار الطباع ط ١ ١٩٩٢ م.
قواعد التدبر الأمثل عبد الرحمن حبنكة بيروت ـ دار القلم ط ١ ١٩٨٠ م.

ك

الكامل في اللغة المبرّد دار نهضة مصر.
الكتاب سيبويه بولاق ١٣١٦ هـ نسخة مصورة ـ بغداد.
كتاب الشعر جميل سلطان
الكشاف الزمخشري بيروت ـ دار الفكر.
كشف الخفاء العجلوني دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٤ ١٩٨٥ م.
الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي القيسي دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٢ ١٩٨١ م.

ل

لسان العرب ابن منظور مصر ـ دار المعارف.
اللغات في القرآن رواية ابن حسنون بيروت ـ دار الكتاب الجديد ط ٢ ١٩٧٢ م.

م

مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح بيروت ـ دار العلم للملايين ط ١١ ١٩٧٩ م.
مجلة مجمع اللغة العربية.
مجلة نهج الإسلام.
مختصر الصواعق المرسلة ابن القيم القاهرة ـ مكتبة المتنبي.
مدارج السالكين ابن القيم بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٩٧٢ م.
مرشد المريد محمد سالم محيسن.
المرشد الوجيز أبو شامة بيروت ـ دار صادر ١٩٧٥ م.
المزهر السيوطي بيروت ـ دار الجيل ـ دار الفكر.
المستصفى الغزالي مصر ـ ط ١ المطبعة الأميرية بولاق ١٣٢٤ هـ.

مسند أحمد	أحمد بن حنبل تصوير المكتب الإسلامي على الطبعة الميمنية.
مشكل الحديث وبيانه	ابن فورك مصر ـ دار الكتب الحديثة.
المصباح في المعاني والبيان	ابن مالك مكتبة الآداب ـ مصر.
المصباح المنير	الفيومي مصر ـ المطبعة البهية المصرية ١٣٠٢ هـ.
المعارف	ابن قتيبة.
معاني القرآن	الفراء بيروت ـ عالم الكتب ط ٣ ١٩٨٣ م.
معترك الأقران	السيوطي بيروت ـ دار الكتب العلمية ط ١ ١٩٨٨ م.
معجم الأدباء	ياقوت دار المأمون ـ مكتبة القراءة والثقافة المصرية.
معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م.
معنى الإيمان والإسلام	العز بن عبد السلام
مغني اللبيب	ابن هشام بيروت ـ دار الفكر ط ٣ ١٩٧٠ م.
مفحمات الأقران	السيوطي بيروت ـ مؤسسة علوم القرآن ط ٢ ١٩٨٣ م.
المفردات	الأصبهاني بيروت ـ دار المعرفة.
المقاصد الحسنة	السخاوي دار الهجرة ـ بيروت ١٩٨٦ م.
الموافقات	الشاطبي بيروت ـ دار الكتب العلمية.

ن

نزهة الأعين النواظر	ابن الجوزي مؤسسة الرسالة ط ١ ١٩٨٤ م.
نزهة الألباء	الأنباري مصر ـ مطبعة المدني.
النشر في القراءات العشر	ابن الجزري بيروت ـ دار الكتب العلمية.
نظرات في اللغة عند ابن حزم	سعيد الأفغاني بيروت ـ دار الفكر ١٩٦٩ م.
نوادر الأصول	الترمذي بيروت ـ دار صادر.

و

وفيات الأعيان	ابن خلكان بيروت ـ دار صادر ١٩٧٨ م.

* * *

٦ـ مضمون الشرح والتحقيق

الطَّاعة، معناها ١٥
الإيمان، حقيقته
الكفر، الكفر على أربعة أنحاء
الفسوق، معانيه
العصيان، الحامل على العصيان، أصل المعاصي
الدّيّان في صفة الله تعالى
السخط، حديث: إن الله يسخط لكم كذا
التدبر في القرآن، وقوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ ١٦
المحكم والمتشابه وأقوال المفسرين فيه
معنى الأحكام في اللغة وعند الأصوليين
الحظر والإباحة ١٧
الواجب والفرض عند الفقهاء
الاستحباب والمندوب
تعريفات الأحكام الشرعية
صيغ طلب الفعل في البيان القرآني
الفعل الكسبي ١٨
أكسابُ الإنسان أربعة أقسام
الأمر والنهي
رأي الأصوليين في الإباحة، هل هي حكم شرعي ؟
اطِّلاع الربِّ سبحانه على العباد ١٩
قوله ﷺ: إن لله مئةً وسبعة عشر خلقاً
صفات الربِّ سبحانه ٢٠
الإنابة إلى الله تعالى
الإجابة والاستجابة
اشتمال الفاتحة على أمات المطالب العالية

٦ـ مضمون الشرح والتحقيق

الطَّاعة، معناها ١٥
الإيمان، حقيقته
الكفر، الكفر على أربعة أنحاء
الفسوق، معانيه
العصيان، الحامل على العصيان، أصل المعاصي
الدّيّان في صفة الله تعالى
السخط، حديث: إن الله يسخط لكم كذا
التدبر في القرآن، وقوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ ١٦
المحكم والمتشابه وأقوال المفسرين فيه
معنى الأحكام في اللغة وعند الأصوليين
الحظر والإباحة ١٧
الواجب والفرض عند الفقهاء
الاستحباب والمندوب
تعريفات الأحكام الشرعية
صيغ طلب الفعل في البيان القرآني
الفعل الكسبي ١٨
أكسابُ الإنسان أربعة أقسام
الأمر والنهي
رأي الأصوليين في الإباحة، هل هي حكم شرعي ؟
اطِّلاع الربِّ سبحانه على العباد ١٩
قوله ﷺ: إن لله مئةً وسبعة عشر خلقاً
صفات الربِّ سبحانه ٢٠
الإنابة إلى الله تعالى
الإجابة والاستجابة
اشتمال الفاتحة على أمات المطالب العالية

معنى: ﴿أركسهم﴾
معنى ﴿يَغُلُّ﴾ ٣٥
تأويل قوله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِّ إليهم أعمالهم﴾
معنى الإحباط في اللغة ٣٦
معنى السراب
معنى القيعة
أقوال المفسرين في معنى (الضُّر) ٣٧
حجج القرآن ٣٨
النظر في صدق الرسول وسيلة إلى اتباعه ٣٩
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾
احتجاج على صحة نبوَّة نبيِّنا ﷺ
تفسير: ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾
منَّتُه سبحانه ببعثه محمداً ﷺ ٤٠
تفسير: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم﴾
قراءة: ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ ٤١
تفسير: ﴿ولو أراكهم كثيراً لفشلتم﴾
تفسير: ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾
تفسير: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾
تمنُّن الربِّ سبحانه بنعمه ٤٣
قراءة: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾
تفسير الصَّافنات ٤٥
تفسير الفُرات
بيان قوله تعالى: ﴿إلاَّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ ٤٦
تفسير الأكنان
تمنن الرب سبحانه يدل على الإباحة ٤٧
تفسير: ﴿إنَّا أحللنا لك أزواجك﴾
معنى خلفاء الأرض ٤٨
تفسير حديث: ألم أزوجك ؟
تفسير: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾
جلب مصالح الدنيا ودرء مفاسدها ٤٩

معنى: ﴿أركسهم﴾
معنى ﴿يَغُلُّ﴾ ٣٥
تأويل قوله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِّ إليهم أعمالهم﴾
معنى الإحباط في اللغة ٣٦
معنى السراب
معنى القيعة
أقوال المفسرين في معنى (الضُّر) ٣٧
حجج القرآن ٣٨
النظر في صدق الرسول وسيلة إلى اتباعه ٣٩
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾
احتجاج على صحة نبوَّة نبيِّنا ﷺ
تفسير: ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾
منَّتُه سبحانه ببعثه محمداً ﷺ ٤٠
تفسير: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم﴾
قراءة: ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ ٤١
تفسير: ﴿ولو أراكهم كثيراً لفشلتم﴾
تفسير: ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾
تفسير: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾
تمنُّن الربِّ سبحانه بنعمه ٤٣
قراءة: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾
تفسير الصَّافنات ٤٥
تفسير الفُرات
بيان قوله تعالى: ﴿إلاَّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ ٤٦
تفسير الأكنان
تمنن الرب سبحانه يدل على الإباحة ٤٧
تفسير: ﴿إنَّا أحللنا لك أزواجك﴾
معنى خلفاء الأرض ٤٨
تفسير حديث: ألم أزوجك ؟
تفسير: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾
جلب مصالح الدنيا ودرء مفاسدها ٤٩

ح

الحجة في علل القراءات السبع — الفارسي مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م.
الحجة في علل القراءات السبع — ابن خالويه دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م.
حجة القراءات — ابن زنجلة مؤسسة الرسالة ط ٣ دمشق ١٩٨٢ م.
حجج القرآن — الرازي دار الرائد العربي ـ بيروت.
الحدود الأنيقة — زكريا الأنصاري دار ابن كثير ـ دمشق.
الحدود في الأصول — ابن رشد دار الكتب العلمية.

خ

خزانة الأدب — البغدادي دار صادر ـ بيروت الطبعة الأولى.

د

الدر المنثور — السيوطي.
الدرر المباحة — النحلاوي دمشق ـ المطبعة العلمية ط ٣ ١٩٨٧ م.
دلائل الإعجاز — الجرجاني دار قتيبة ط ١ ١٩٨٣ م.

ر

الرسالة — الشافعي مصر ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٢ ١٩٨٣ م

ز

زاد المسير — ابن الجوزي دمشق ـ المكتب الإسلامي ط ٤، ١٩٨٧ م.
زاد المعاد — ابن القيم بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.

س

السبعة في القراءات — ابن مجاهد القاهرة ـ دار المعارف ط ٢ ١٤٠٠ هـ.
سراج القاري — الشاطبي بيروت ـ دار الفكر ١٩٨١ م.
سنن أبي داود — أبو داود مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
سنن الترمذي — الترمذي تح أحمد شاكر دار إحياء التراث العربي.

ح

الحجة في علل القراءات السبع — الفارسي مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م.
الحجة في علل القراءات السبع — ابن خالويه دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م.
حجة القراءات — ابن زنجلة مؤسسة الرسالة ط ٣ دمشق ١٩٨٢ م.
حجج القرآن — الرازي دار الرائد العربي ـ بيروت.
الحدود الأنيقة — زكريا الأنصاري دار ابن كثير ـ دمشق.
الحدود في الأصول — ابن رشد دار الكتب العلمية.

خ

خزانة الأدب — البغدادي دار صادر ـ بيروت الطبعة الأولى.

د

الدر المنثور — السيوطي.
الدرر المباحة — النحلاوي دمشق ـ المطبعة العلمية ط ٣ ١٩٨٧ م.
دلائل الإعجاز — الجرجاني دار قتيبة ط ١ ١٩٨٣ م.

ر

الرسالة — الشافعي مصر ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٢ ١٩٨٣ م

ز

زاد المسير — ابن الجوزي دمشق ـ المكتب الإسلامي ط ٤، ١٩٨٧ م.
زاد المعاد — ابن القيم بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.

س

السبعة في القراءات — ابن مجاهد القاهرة ـ دار المعارف ط ٢ ١٤٠٠ هـ.
سراج القاري — الشاطبي بيروت ـ دار الفكر ١٩٨١ م.
سنن أبي داود — أبو داود مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
سنن الترمذي — الترمذي تح أحمد شاكر دار إحياء التراث العربي.

النحل

لكم فيها دفء	٥	٤٦
والخيل والبغال والحمير لتركبوها	٨	٤٦
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر	١٢	٤٢
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها	١٤	٤٧
وبالنجم هم يهتدون	١٦	٤٧
للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة	٣٠	٣٠
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	٤٤	٤٣
لبناً خالصاً سائغاً للشاربين	٦٦	٤٧
فيه شفاء للناس	٦٩	٤٦
جعل لكم من أنفسكم أزواجاً	٧٢	٤٦
والله جعل لكم من بيوتكم سكناً	٨٠	٤٦
جعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً	٨٠	٤٦
والله جعل لكم مما خلق ظلالاً	٨١	٤٦
وجعل لكم من الجبال أكناناً	٨١	٤٦
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر	٨١	٤٦

الإسراء

ولقد كرمنا بني آدم	٧٠	٤٤

الكهف

ربنا رب السموات والأرض	١٤	٦٧

مريم

هل تعلم له سمياً	٦٥	٢١
أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه	٦٧	٣٨

النحل

لكم فيها دفء	٥	٤٦
والخيل والبغال والحمير لتركبوها	٨	٤٦
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر	١٢	٤٢
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها	١٤	٤٧
وبالنجم هم يهتدون	١٦	٤٧
للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة	٣٠	٣٠
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	٤٤	٤٣
لبناً خالصاً سائغاً للشاربين	٦٦	٤٧
فيه شفاء للناس	٦٩	٤٦
جعل لكم من أنفسكم أزواجاً	٧٢	٤٦
والله جعل لكم من بيوتكم سكناً	٨٠	٤٦
جعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً	٨٠	٤٦
والله جعل لكم مما خلق ظلالاً	٨١	٤٦
وجعل لكم من الجبال أكناناً	٨١	٤٦
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر	٨١	٤٦

الإسراء

ولقد كرمنا بني آدم	٧٠	٤٤

الكهف

ربنا رب السموات والأرض	١٤	٦٧

مريم

هل تعلم له سمياً	٦٥	٢١
أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه	٦٧	٣٨

وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم	٦٢	٢٥
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	٦٣	٢٥
يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك	٦٧	٧٣
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً	١٠٦	٨٩
اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء	١١٤	٦٧
وآية منك	١١٤	٩٦
رضي الله عنهم ورضوا عنه	١١٩	٣٢

الأنعام

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً	٤٤	٥٠
إن الحكم إلا لله	٥٧	٦٥
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا	٦١	٤٩
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء	١٠٢	٢١

الأعراف

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة	٢٢	٢٨
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً	٢٦	٤٦
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم	١٤٧	٣٦

الأنفال

ورزقكم من الطيبات	٢٦	٤٢
ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم	٤٣	٤١
ما كان لنبي أن يكون له أسرى	٦٧	٢٧

التوبة

إنما المشركون نجس	٢٨	٢٦
عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٣	٢٧
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم	٧٧	٣٣

وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم	٦٢	٢٥
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	٦٣	٢٥
يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك	٦٧	٧٣
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً	١٠٦	٨٩
اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء	١١٤	٦٧
وآية منك	١١٤	٩٦
رضي الله عنهم ورضوا عنه	١١٩	٣٢

الأنعام

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً	٤٤	٥٠
إن الحكم إلا لله	٥٧	٦٥
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا	٦١	٤٩
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء	١٠٢	٢١

الأعراف

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة	٢٢	٢٨
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً	٢٦	٤٦
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم	١٤٧	٣٦

الأنفال

ورزقكم من الطيبات	٢٦	٤٢
ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم	٤٣	٤١
ما كان لنبي أن يكون له أسرى	٦٧	٢٧

التوبة

إنما المشركون نجس	٢٨	٢٦
عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٣	٢٧
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم	٧٧	٣٣

قوله تعالى: ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان﴾
قوله تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾
فصل في ذم الفعل بفعله تقبيحاً لفعله، وله أمثلة: ٢٦
قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾
قوله تعالى: ﴿فأعرضوا عنهم إنهم رجس﴾
قوله تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾
فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله ٢٧
قوله تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾
قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنتَ لهم﴾
قوله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾
قوله تعالى: ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى﴾
فصل في لوم الفاعل استصلاحاً له، وله أمثلة: ٢٨
قوله تعالى لآدم وحوّاء: ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة..﴾
قول موسى: ﴿يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً..﴾
فصل فيما رتب على الفعل من الهدى والعمل الصالح ترغيباً فيه: ٢٩
قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾
قوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً﴾
قوله تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾
قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾
فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الدنيا، وله أمثلة: ٣٠
قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾
قوله تعالى: ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾
قوله تعالى: ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾
قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾
قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾
فصل فيما رتب على الفعل من الغفران، وله أمثلة: ٣١
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾
﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم﴾
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم﴾
فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الآخرة، وهو كثير: ٣٢

قوله تعالى: ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان﴾
قوله تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾
فصل في ذم الفعل بفعله تقبيحاً لفعله، وله أمثلة: ٢٦
قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾
قوله تعالى: ﴿فأعرضوا عنهم إنهم رجس﴾
قوله تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾
فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله ٢٧
قوله تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾
قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنتَ لهم﴾
قوله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾
قوله تعالى: ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى﴾
فصل في لوم الفاعل استصلاحاً له، وله أمثلة: ٢٨
قوله تعالى لآدم وحوّاء: ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة..﴾
قول موسى: ﴿يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً..﴾
فصل فيما رتب على الفعل من الهدى والعمل الصالح ترغيباً فيه: ٢٩
قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾
قوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً﴾
قوله تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾
قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾
فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الدنيا، وله أمثلة: ٣٠
قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾
قوله تعالى: ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾
قوله تعالى: ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾
قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾
قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾
فصل فيما رتب على الفعل من الغفران، وله أمثلة: ٣١
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾
﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم﴾
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم﴾
فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الآخرة، وهو كثير: ٣٢

مسند أحمد	أحمد بن حنبل تصوير المكتب الإسلامي على الطبعة الميمنية.
مشكل الحديث وبيانه	ابن فورك مصر ـ دار الكتب الحديثة.
المصباح في المعاني والبيان	ابن مالك مكتبة الآداب ـ مصر.
المصباح المنير	الفيومي مصر ـ المطبعة البهية المصرية ١٣٠٢ هـ.
المعارف	ابن قتيبة.
معاني القرآن	الفراء بيروت ـ عالم الكتب ط ٣ ١٩٨٣ م.
معترك الأقران	السيوطي بيروت ـ دار الكتب العلمية ط ١ ١٩٨٨ م.
معجم الأدباء	ياقوت دار المأمون ـ مكتبة القراءة والثقافة المصرية.
معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م.
معنى الإيمان والإسلام	العز بن عبد السلام
مغني اللبيب	ابن هشام بيروت ـ دار الفكر ط ٣ ١٩٧٠ م.
مفحمات الأقران	السيوطي بيروت ـ مؤسسة علوم القرآن ط ٢ ١٩٨٣ م.
المفردات	الأصبهاني بيروت ـ دار المعرفة.
المقاصد الحسنة	السخاوي دار الهجرة ـ بيروت ١٩٨٦ م.
الموافقات	الشاطبي بيروت ـ دار الكتب العلمية.

ن

نزهة الأعين النواظر	ابن الجوزي مؤسسة الرسالة ط ١ ١٩٨٤ م.
نزهة الألباء	الأنباري مصر ـ مطبعة المدني.
النشر في القراءات العشر	ابن الجزري بيروت ـ دار الكتب العلمية.
نظرات في اللغة عند ابن حزم	سعيد الأفغاني بيروت ـ دار الفكر ١٩٦٩ م.
نوادر الأصول	الترمذي بيروت ـ دار صادر.

و

وفيات الأعيان	ابن خلكان بيروت ـ دار صادر ١٩٧٨ م.

* * *

مسند أحمد	أحمد بن حنبل تصوير المكتب الإسلامي على الطبعة الميمنية.
مشكل الحديث وبيانه	ابن فورك مصر ـ دار الكتب الحديثة.
المصباح في المعاني والبيان	ابن مالك مكتبة الآداب ـ مصر.
المصباح المنير	الفيومي مصر ـ المطبعة البهية المصرية ١٣٠٢ هـ.
المعارف	ابن قتيبة.
معاني القرآن	الفراء بيروت ـ عالم الكتب ط ٣ ١٩٨٣ م.
معترك الأقران	السيوطي بيروت ـ دار الكتب العلمية ط ١ ١٩٨٨ م.
معجم الأدباء	ياقوت دار المأمون ـ مكتبة القراءة والثقافة المصرية.
معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة دمشق ـ مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م.
معنى الإيمان والإسلام	العز بن عبد السلام
مغني اللبيب	ابن هشام بيروت ـ دار الفكر ط ٣ ١٩٧٠ م.
مفحمات الأقران	السيوطي بيروت ـ مؤسسة علوم القرآن ط ٢ ١٩٨٣ م.
المفردات	الأصبهاني بيروت ـ دار المعرفة.
المقاصد الحسنة	السخاوي دار الهجرة ـ بيروت ١٩٨٦ م.
الموافقات	الشاطبي بيروت ـ دار الكتب العلمية.

ن

نزهة الأعين النواظر	ابن الجوزي مؤسسة الرسالة ط ١ ١٩٨٤ م.
نزهة الألباء	الأنباري مصر ـ مطبعة المدني.
النشر في القراءات العشر	ابن الجزري بيروت ـ دار الكتب العلمية.
نظرات في اللغة عند ابن حزم	سعيد الأفغاني بيروت ـ دار الفكر ١٩٦٩ م.
نوادر الأصول	الترمذي بيروت ـ دار صادر.

و

وفيات الأعيان	ابن خلكان بيروت ـ دار صادر ١٩٧٨ م.

* * *

الأحرف السبعة لغاتٌ مختلفات، كتحقيق الهمز وتخفيفه، والمدِّ والقصر ... ٥٥
أنزل الله القرآن بهذه اللغات رفقاً بقبائل العرب
التمس رسول الله ﷺ من جبريل أن يزيده حتى بلغ سبعة أحرف
رأي أبي عبيدة أن القرآن أُنزل بلغة سبع قبائل، فيه من كل لغة منها شيء ... ٥٨
إنزال القرآن بهذه اللغات من أبلغ ما في القرآن من التيسير
لغات القرآن أفصح لغات العرب ... ٥٩
الحكمة في أنَّ اللغة لم تؤخذ إلا عن الذين نزل القرآن بلغتهم
الأصل فيمن نزل القرآن بلغتهم قريش؛ لأن رسول الله ﷺ قرشي ... ٦٠
بعض القبائل التي نزل القرآن بلغتها
رأي المبرد وأبي عبيدة في أنه نزل في القرآن شيء بلغة أهل اليمن ... ٦١
فصل الإعجاز ... ٦٢
الإعجاز هو الإيجاز والبلاغة، أو البيان والفصاحة
الإعجاز رصفه الذي أخرجه عن عادة العرب في النظم والنثر وسائر فنونهم
الإعجاز في أن قارئه لا يملُّه، أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته
الإعجاز في إخباره بما بمضى، وإخباره عما يكون
الإعجاز في اشتماله على العلوم التي لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب ولا يحيط بها أحد من الأمم
الإعجاز في صرف العرب عن القدرة على معارضته
فصل في بيان أنواع الحمد ... ٦٥
الحمد والمدح
مدح الإله ضربان: مدح بنفي العيب والنقص كالمدح بقدس القدوس
مدح بنفي مثل كماله عمن سواه
صفات الإثبات: ذاتية كالحياة والعلم والقدرة
وفعلية كالخلق والرزق والضر والنفع
معاني الألف في الحمد
فائدة: الاشتراك في الأسماء ... ٦٧
لفظة (الرَّب) في قوله: ﴿ربِّ العالمين﴾ جامعة لمعنى الإلهية والملك والسؤدد والإصلاح
فائدة: الاختلاف في كون البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها وحشية أو إنسية مما لا فائدة فيه ... ٦٨
اختلاف المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لِمَ تُحرِّمُ ما أحلَّ اللهُ لك﴾

الجمع بين المشترك والحقيقة والمجاز ٦٩
الغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن المفيد للأمور الدينية ٧٠
أمثلة حول بعض ما لا يفيد أمراً دينياً من المبهمات وما شاكلها
مقاصد القرآن أنواع: ٧١
أحدها: الطَّلَب
الثاني: الإذن والإطلاق ٧٢
الثالث: النداء
الحكمة في كثرة النداء بالقرآن
وصف المنادى أربعة أقسام:
أحدها: ما لا حث فيه، كقوله: ﴿يا أيها الناس﴾
الثاني: فيه حث كالوصف بالإيمان، فوائد هذا النداء
الثالث: نداء النبي بالنبوة وفوائد ذلك
الرابع: النداء بالرسالة وفوائد ذلك ٧٣
مدح الأفعال في القرآن وهو النوع الرابع من المقاصد ٧٣
النوع الخامس: مدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به
النوع السادس: ذم الأفعال
النوع السابع: ذم الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به ٧٤
النوع الثامن: الوعد بالخير العاجل
النوع التاسع: الوعد بالخير الآجل
النوع العاشر: الوعيد بالشر العاجل
النوع الحادي عشر: الوعيد بالشر الآجل
النوع الثاني عشر: الأمثال، وهي مؤكدة للأحكام
النوع الثالث عشر: التكرير ٧٤
دلالة التكرير في القرآن الكريم ٧٥
الحكمة في تكرير صفات الله
تكرير القصص ودلالته وفوائده ٧٥
تكرير الأحكام والأمثال ونحو ذلك
لا تؤكد العرب إلا ما تهتم به ٧٦
التكرير في قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ٧٦
تكرير التوكيد في قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ ٧٧

التكرير في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ ٧٧
تكرير قوله تعالى: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ وفوائد ذلك ٧٧
تكرير قوله تعالى: ﴿فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان﴾ ٧٨
التأكيد في قوله تعالى: ﴿إنَّ علينا للهدى﴾ ٧٩
العرب لا يقدمون إلا ما يعتنون به ويهتمون ٨٠
توضيح الإمام العز لما يتوهم فيه من التأكيد في قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ ٨٠
العبادات تنقسم إلى كاملة وناقصة ٨١
الأحكام الضرورية للتفسير ٨١
فهم معنى الألفاظ
تفسير الصحابة والتابعين
الرسول ﷺ بيَّنَ للناس ما نزّل إليهم
أولى الأقوال ما دل عليه الكتاب في موضع آخر والسنة أو إجماع الأمة أو سياق الكلام . ٨٢
قد يقدر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو لكن يمنع منه أدلة شرعية ٨٣
العام والخاص
يحمل القرآن على أصح المعاني وأفصح الأقوال ٨٤
لا يقدر فيه من المحذوفات إلا أحسنها وأشدها موافقة وملاءمة للسياق
اتحاد معنى القراءتين واختلافهما وأمثلة ذلك
من ضروب التفسير وأحكامه بيان كون اللفظ حقيقة أو مجازاً ٨٥
ترجيح بعض الإعراب على بعض ٨٦
التقديم والتأخير
الإطالة والاختصار وفوائد ذلك ٨٦
تعين المضاف المحذوف
من ضروب التفسير ترجيح بعض المفاعيل المحذوفة ٨٧
من ضروب التفسير ترجيح بعض الموصوفات ونحو ذلك
من ضروب التفسير ترجيح ما تعود إليه الضمائر ونحو ذلك
عود الضمائر إلى المصادر التي دلت عليها الأفعال كثير في القرآن وفصيح الكلام
من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ٨٩
الحكمة من نزول القرآن في نيف وعشرين سنة ٩٠
فائدة: أسماء القرآن أربعة: ٩١
أحدها: الذكر، الثاني: الفرقان، الثالث: الكتاب، الرابع: القرآن

أقوال المفسرين في ذلك
معاني الإنجيل والتوراة والزبور ٩٣
فصل في تقسيم سور القرآن: ٩٣
قوله ﷺ: أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ٩٤
معنى (السبع الطول) وأقوال المفسرين فيها
معنى (المئون)
معنى (المثاني) وأقوال المفسرين فيها
معنى (المفصَّل) وأقوال المفسرين فيها
معنى (السورة والآية) ٩٥
فصل في انقسام التفسير: ٩٦
قوله ﷺ: القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه
معرفة القرآن تتوقف على معرفة اللغة والإعراب ٩٧
قول ابن عباس: الشعر ديوان العرب
من القرآن ما لا يعلمه إلا الله ٩٨
من القرآن ما يجب علمه على الكافة
من القرآن ما يختص بمعرفته العلماء
الألفاظ نوعان: ما لا يحتمل إلا معنى واحداً ٩٩
ما يحتمل معنيين
بيان ما يتميز به اللفظ اللغوي والعرفي والشرعي ٩٩
قوله ﷺ: مَنْ قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ١٠٠
قول ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه، وبيانها ١٠١
قول أبي إدريس الخولاني: القرآن ست آيات: آية تأمرك وآية تنهاك...
ما قيل في تاريخ نزول القرآن والصحف والتوراة...
قول سفيان في بعض الحديث: من قال في القرآن برأيه فأصاب لم يُؤجَرْ ١٠٢

* * *